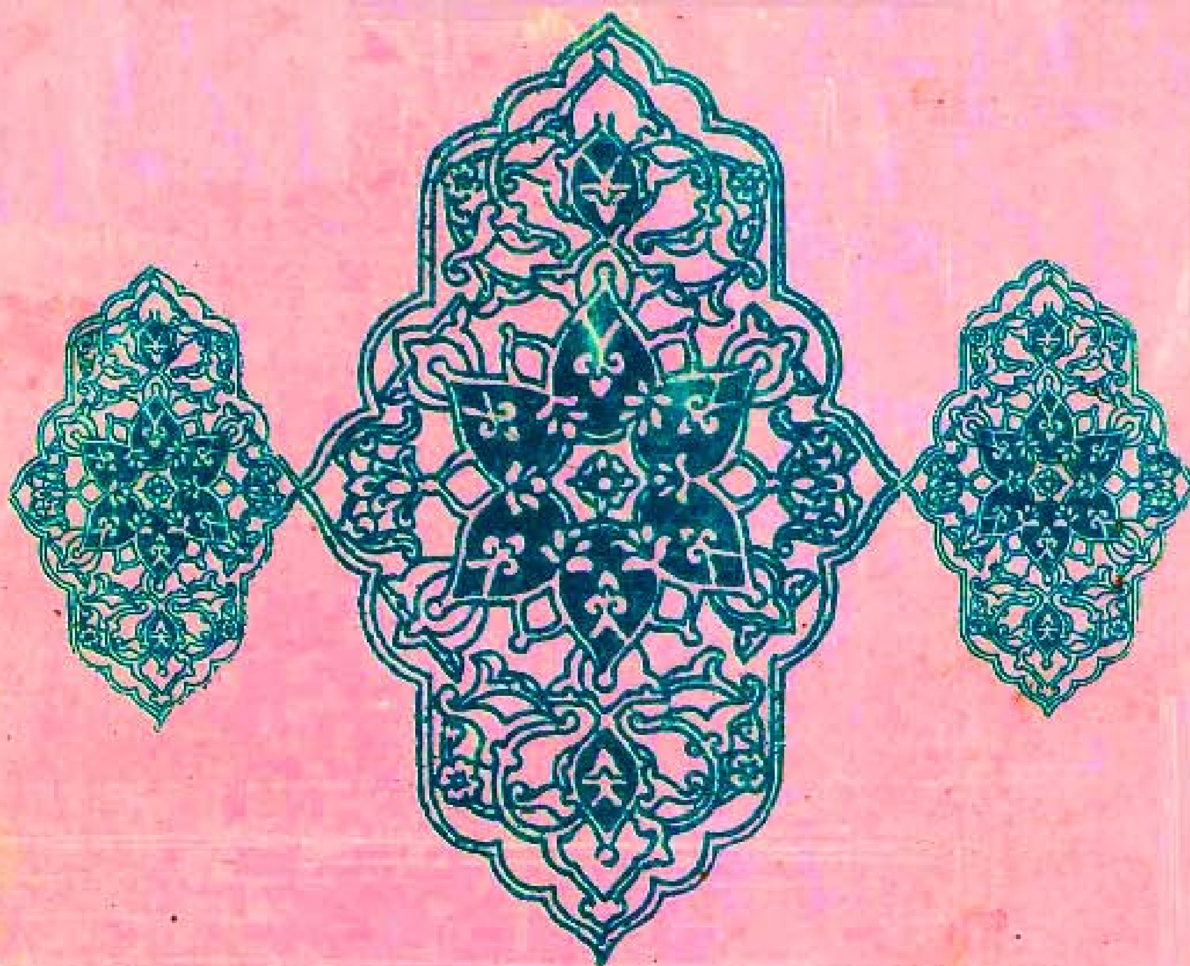


الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والأسطورة

عزيز العلي العزي



وزارة الثقافة والاعلام



دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٧



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
حقوق الطبع محفوظة
تعنون جميع المراسلات
لرئيس مجلس ادارة الشؤون الثقافية العامة
العنوان:
العراق - بغداد - اعظمية
ص. ب. ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

الحيـوان في تراثنـــا
بيـن الحقيـقة والأسطـورة

عزيز العلي العزي

الطبعة الاولى بغداد ـ ١٩٨٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ واللهُ خَلَقَ كُلَ دابّـة من ماء ، فمنهم مَن يمشي علىٰ بطنـه ، ومنهم من يمشي علىٰ رِجلين ، ومنهم من يمشـي علىٰ أربـع ، يخلـق الله ما يشـاء ، إن الله عـلىٰ كل شـيء قديـر ﴾ .

صدق الله العظـيم

الصور مأخوذة من كتاب تاريخ كمبردج الطبيعي

المقدمة

يزخر تراثنا العلمي بعشرات المؤلفات في الطب والبيطرة والصيدلة والكيمياء والفيزياء والنبات والحيوان ؛ حظي النزر اليسير منها بالتحقيق والنشر ، وبقي أغلبها مخطوطاً أو منشوراً نشراً تجارياً سقيماً لا يسمن ، ولا يغني من جوع . لهذا آليت على نفسي ما استطعت أن أخدم ما تعلق من هذا التراث بعلم الحيوان ، وذلك بنشره أو نشر مقتطفات منه نشراً علمياً موثقاً بما لدينا من معلومات ومعارف في علم الحيوان المعاصر .

ولما كانت كتب التراث العلمي المخصصة كلها أو فصول منها للحيوان كثيرة العدد ، فقد اخترت خمسة منها لهذه الدراسة ، هي أشهرها وأكثرها تداولاً بين جمهرة المثقفين . وهي كما يلي :

١ ـ **الحيوان** : لأبي عثمان ، عمرو بن بحر الجاحظ ، المتوفى عام **٢٥٥** هـ .

٢ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر** : لأبي الحسن ، علي بن الحسين المسعودي ، المتوفى عام ٣٤٦ هـ .

٣ ـ **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات** : لأبي يحيى ، زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، المتوفى عام ٦٨٢ هـ .

٤ ـ **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** : لمحمد بن أبي طالب الدمشقي ، المتوفى عام ٧٢٧ هـ .

٥ ـ **حياة الحيوان الكبرى** : لكمال الدين ، محمد بن موسى الدميري ، المتوفى عام ٨٠٨ هـ .

ويلاحظ القارىء من تواريخ وفيات مصنفي هذه الكتب الخمسة أنها صنفت خلال فترة مقدارها خمسة قرون ونصف القرن ، يتميز أولها بنهضة فكرية وثقافية

شاملة ، في حين اتسم آخرها بغلبة الجمود والانحطاط الفكري فضلاً عن الانحطاط السياسي .

وإذا أمعنا النظر في نصوص الأساطير المقتبسة من هذه الكتب فإننا سنرى أنّ بالامكان تقسيمها الى مجموعات ، كل منها تضم أساطير متشابهة أو أسطورة مكررة بشكل أو بآخر . وقد اخترت لكل مجموعة مثلاً واحداً أو أكثر منقولاً عن الأصل بتصرف يقتضيه سياق الكلام أحياناً ليستقيم النص . وهذه المجموعات هي :

١ ـ هيئة الحيوان وشكله :

« والكركدن حيوان طوله مئة ذراع فأكثر » .

٢ ـ حياته وطباعه :

« فابن عرس يدخل جوف التمساح فيأكل أحشاءه ويمزقها » .

« ويهرب الأسد من الديك الأبيض » .

٣ ـ تولده :

« أنثى الببر تلقح من الريح » .

« الأنثى من بنات عرس تلقح من أفواهها وتلد من آذانها أو أذنابها » .

« يخلق القمل من عرق الأنسان ومن رائحته ووسخ جلده وبخار بدنه » .

٤ ـ تبدل نوعه :

« الحدأة والعقاب تتبدلان ، فتصير العقاب حدأة والحدأة عقاباً » .

٥ ـ جنسه :

« الأرنب سنة ذكر وسنة أُنثى » .

« البازي لا يكون إلاّ أُنثى ، وذكرها من نوع آخر من الحدأة والشاهين » .

٦ ـ عمره :

« الضب يعيش سبع مئة سنة فصاعداً » .

« يعيش النسر ألف سنة » .

٧ ـ خواصـــه :

« إذا اجتمع جلد الذئب مع جلد الشاة تمعط جلد الشاة » .

« ومن عجيب أمر السمندل استلذاذه بالنار ومكثه فيها ، وإذا اتسّخ جلده لا يغسل إلا بالنار » .

ومع ذلك فإنني لم ألتزم هذا التقسيم في متن هذه الدراسة خشية تكرار اسم الحيوان الواحد أكثر من مرة في أكثر من مجموعة ، فيطول المتن طولاً لا مبرر له . وبـدلاً من ذلك فـإنني رتبت أسماء الحيـوان حسب تسلسلها الألفبـائي ، ليسهل الرجوع إليهـا أولاً ، ولتتنوع الأسـاطير الـواردة فيها ثـانياً ، فتكـون أكثر إمتـاعاً للقاريء .

لقد بلغ عدد أنواع الحيوانات المختارة لهذه الدراسة خمسة وأربعين حيواناً تمثل مختلف مجاميع الحيوانات المألوفة . وقد بلغت نسبة اللبائن فيها أكثر من النصف ، تليها الطيور ، ثم المجاميع الاخرى كما هي موضحة في الجدول الآتي :

المجموعـــة	عدد الأنواع	نسبتها المئوية
اللبـائن	٢٥	٥٥ر٦
الطيـــور	١٠	٢٢ر٢
الزواحـــف / البرمائيـات / الأسمـــاك	٥	١١ر١
مفصلية الأرجل	٣	٦ر٧
حيوانات خرافية	٢	٤ر٤
المجمـــوع	٤٥	١٠٠

وقد أدرجت تحت كل حيوان نصوص الأساطير الواردة حوله والتي أقتبستها من الكتب الخمسة المختارة أو من بعضها أو من واحد منها . ورتبت تلك النصوص حسب تسلسلها الزمني ، أي بدءاً بالجاحظ وانتهاءً بالدميري .

ورأيت في بعض تلك النصوص تصحيفات وأخطاء طباعية هينة ، قمت بتصحيحها من غير اشارة الى ذلك لأنها أهون من أن يشار إليها .

وهناك أيضاً كلمات مفقودة في النص المقتبس أثبتّها بين عضادتين [ ] ليستقيم المعنى ، أو بين قوسين ( ) لتوضيح ما سبقها من كلام .

ثم علقت بعد ذلك على تلك النصوص فعرّفت الحيوان الذي تتعلق به الأسطورة تعريفاً علمياً موجزاً مبيناً نوعه وفصيلته وذاكراً اسميه الانكليزي والعلمي ، وشيئاً من وصفه وطباعه وتوالده ونحو ذلك من أمور ، حسب مفاهيم علم الحيوان المعاصر ، ثم ذكرت وجوده في العراق ان كان من حيوانات العراق ، وتوزيعه الجغرافي في العالم . بعد ذلك جئت الى الأسطورة أو الأساطير الواردة في النص المقتبس معلقاً عليها ، فبينت ان كان لها ظل من الحقيقة في الأصل ، معللاً نشوءها من تلك الحقيقة ، ومبيناً ما أراه - حسب اجتهادي - سبباً للتسليم بها وادراجها في نصوص تلك الكتب .

وفي الهوامش وثقت كل معلومة وردت في النصوص المقتبسة أو في التعليق عليها بذكر مصدرها ، فأشرت الى المصدر باسم مؤلفه ، مشفوعاً برقم الجزء (إن وجد) وأرقام الصفحات التي رجعت إليها في ذلك المصدر . أما ان كان للمؤلف الواحد أكثر من مصدر واحد - كياقوت الحموي - مثلاً ، الذي له ارشاد الأريب ومعجم البلدان ، فإن الأشارة لأي منها تكون بذكر عنوانه لا اسم مؤلفه ، لئلا يلتبس الأمر على القارىء ان ذكر المصدر باسم مؤلفه فلا يدري أياً منهما هو المقصود ؛ وكذلك إن كان المصدر قد غفل عن اسم مؤلفه ، أو كان مشهوراً بعنوانه .

وفي الهوامش أيضاً عرَّفتُ بالاعلام الذين وردت أسماؤهم في تلك النصوص

تعريفاً موجزاً جداً ، وأحَلْتُ القاريء الى بعض مصادر التعريف . وكذلك وضحت بعض ما رأيته غامضاً في النصوص المقتبسة توضيحاً يكفي لجلاء الغموض عنها .

وفي آخر دراستي هذه اثبتّ مصادر أسماء المؤلفين في قائمة مرتبة حسب الترتيب الألفبائي .

وبعد : فانني لا أزعم ان دراستي هذه دراسة تامة خالية من المآخذ ، وان النقصان لا يأتيها من بين يديها ولا من خلفها . ولا أقول إنني قمت بما لم يقم به أحد ، بل أقول أنني إجتهدت فيها قدر استطاعتي ، وإن هدفي منها خدمة تراثنا العلمي والنظر إليه نظرة موضوعية متجردة عن الهوى ، من غير تعصب أعمى في تقديسه ولا اندفاع أهوج في التحامل عليه وازدرائه .

والله يهدي سواء السبيل .

عزيز العلي العزي
بغداد في ٢٧ شعبان ١٤٠٦ هـ
٦ أيار ١٩٨٦ م

تمهيـــــد

استقر العرب بعد الفتوحات الاسلامية في البلاد المفتوحة ، وانتشرت لغتهم في تلك البلاد باعتبارها لغة الاسلام ، فتعلمها أبناء البلاد المفتوحة ليفهموا القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، ويلموا بشيء من علوم الشريعة ومبادىء دينهم الجديد ، فأصبحت العربية لغة الدرس والتعليم . ولما صارت الحاجة ماسّة الى التدوين ، كانت العربية لغة التدوين . وكان التدوين في أول أمره مقتصراً على الحديث النبوي والسيرة النبوية والمغازي ، وعلى لغات العرب وشعرهم وأخبارهم ، ثم توسع ليشمل شيئاً من التاريخ وطبقات رجال الحديث ونحو ذلك من المدونات .

ولما وصلت الى ايديهم مدونات الأُمم الاخرى المكتوبة بلغاتها ، أخذوا بترجمة ما تضمه تلك المدونات من معارف الى العربية ، فاطلعوا عليها واستوعبوها ، ثم شرعوا بعد ذلك بالتعليق عليها والتأليف فيها . فظهرت مؤلفاتهم في الفلك والطبيعة (الفيزياء) والهندسة والرياضيات والفلسفة والمنطق والكيمياء والطب والبيطرة والزراعة والصيدلة والنبات والحيوان ، ونحو ذلك من فروع المعرفة .

وكانت مؤلفاتهم في علم الحيوان مواكبة لحركة الترجمة أو سابقة إياها ، وقد اقتصرت في أول أمرها على الحيوان في اللغة . فكان الكتاب منها مخصصاً لأسماء الخيل أو الابل مثلاً . وكان المؤلف يستقي مادة كتابه من فصحاء الأعراب أو من شيوخه أو مما يرويه من شعر العرب وأخبارهم . وتطور الحال فظهر كتاب الحيوان للجاحظ ، وهو كتاب لا يدل عليه اسمه تمام الدلالة ، إذ نجد فيه معارف ومعلومات شتى عن أنواع الحيوان ، لكن أكثره استطراد في اللغة والشعر والأخبار والجدل والمناظرات ، وهو استطراد يتعلق بالحيوان عادة ويمسّه من بعيد أو من قريب ، ثم ظهرت بعد الجاحظ مصنفات اخرى في الطب والبيطرة ومفردات الأدوية

كان فيها الحيوان أو أجزاؤه بعض تلك المفردات . وكتبت مؤلفات في الجغرافية والرحلات ، وفيها وصف أقاليم الأرض وما يشتهر به كل إقليم من حيوان ونبات ومعادن ومياه ، الخ . . . .

أي ان تلك الكتب والمصنفات لم تتناول علم الحيوان من حيث هو علم قائم بذاته ، بل كان موضوعاً من مواضيع كل كتاب منها .

بعد ذلك ظهرت كتب اخرى تصف نوع الحيوان وطباعه وتوالده وأماكن وجوده ومنافعه الطبية والسحرية أيضاً . وخير مثال لهذه الكتب كتاب « حياة الحيوان الكبرى » للدميري . ولا يمكن في هذه العجالة تعداد تلك الكتب ومختصراتها وشروحها ، بل سأكتفي بإحالة القاريء المهتم بالموضوع الى دراسة علوان حول كتب الحيوان عند العرب ، حيث أحاط بمعظمها وأحصى ما لا يقل عن ٧٨ مصنفاً في هذا الموضوع[١] . وظهرت أيضاً كتب العجائب التي تعالج موضوع عجائب الكون والمخلوقات بما فيها الحيوان . وكان الهدف منها امتاع القاريء بغريب الروايات وطريف الأخبار ، وحثه على التفكر بعجائب صنع الله في مخلوقاته ، كما يقول مؤلفوها . وقد تناول علوان كتب العجائب في دراسة ثانية وأحصى منها نحو ٥٨ كتاباً[٢] . ويعتبر كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقزويني ، وكتاب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » للدمشقي ، خير انموذج لكتب العجائب . قال القزويني في تمهيده للنظر الثالث في الحيوان من كتابه عجائب المخلوقات « أما الحيوان . . . . . فإنه قد جمع بين النشوء والنمو والحس والحركة ، وهذه قوى موجودة في جميع أفراد الحيوان ، حتى في الذباب والبعوض . أما الحس ، فلأن الله تعالى لما قضى لكل حيوان أمداً معلوماً . . . . اقتضت الحكمة الآلهية لها القوة الحساسة لتشعر بواسطتها بالمنافي فتدفعه عن نفسها إذا أحست بالألم . فلولا هذه القوة لما أحس الحيوان بالجوع الى ان يموت بغتة من عدم الغذاء .

---

(١) المورد ١ (٣-٤) : ٢٤-٣٤ .
(٢) المورد ٣ (٢) : ٢٣٥-٢٤٢ .

ولكان إذا نام فأصابت يده أو رجله نار لم يكن يحس بها حتى ينتبه من نومه فإذا هو بلا يد أو رجل . وأما الحركة فإن الحيوان لما كان محتاجاً الى الغذاء ولم يكن غذاؤه يحفه في جميع الأوقات ، اقتضت الحكمة الالهية آلات الحركة ليتحرك بها الى الغذاء . ولولا القوة لاحتاج الحيوان الى الغذاء ولم يقدر على المشي إليه فمات جوعاً ، كشجرة لا تجد الماء حتى تجف . ولكان اذا أصابته آفة من حرق أو غرق بقي على مكانه حتى يدركه الغرق أو الحرق . ولما كانت الحيوانات بعضها لبعض عدو ، اقتضت الحكمة الالهية لكل حيوان آلة يحفظ بها نفسه من عدوه . فمنها ما يدفع العدو بالقوة والمقاومة كالفيل والأسد والجاموس ، ومنها ما يسلم من العدو بالفرار فأعطي آلة الفرار كالظباء والأرانب والطيور ، ومنها ما يحفظ نفسه بسلاح كالقنفذ والشيهم والسلحفاة ، ومنها ما يحفظ نفسه بحصن كالفار والحية والهوام . وتقتضي الحكمة الالهية ان الله تعالى خلق لكل حيوان من الأعضاء ما يتوقف عليه بقاء ذاته ونوعه ، لا زائداً ولا ناقصاً ، لذلك اختلفت أشكالها وأعضاؤها وتنوعت أنواعها بأنواع كثيرة . . . وقال بعض المفسرين من أراد أن يعرف معنى قوله تعالى : ﴿ ويخلق ما لا تعلمون[٣] ﴾ ، فليوقد ناراً في وسط غيضة بالليل ثم لينظر ما يغشى تلك النار من أنواع الحيوان ، فانه يرى صوراً عجيبة وأشكالاً غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيئاً منها في العالم . وعلى ان الذي يغشى تلك النار يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والبحار والصحارى ، فان سكان كل بقعة تخالف سكان غيرها ، وما يعلم جنود ربك إلا هو[٤] . فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه ، لا إله إلا هو سبحانه ﴾[٥] .

وكان وصف الحيوان أو ذكر عجائبه في تلك الكتب يستند الى المشاهدة والعيان أحياناً والى الرواية مشافهة أو نقلاً عن مصنفات في الموضوع أحياناً اخرى . وكان في

---

(٣) سورة النحل : ٨ .
(٤) سورة المدثر : ٣١ .
(٥) القزويني : ٣٣٧-٣٤٠ .

أغلب أحواله علمياً صحيحاً لا يناقض ما نعرفه اليوم في علم الحيوان . لكنـه في أحوال اخرى كان وصفاً خيالياً تختلط فيه الحقيقة بـالخرافـات والأساطـير . ومن أسباب ذلك الخلط : المبالغة في الرواية ، خاصة تلك المنقولة مشـافهة من أفـواه الرحّالة والملاحين والمغامرين ومن على شاكلتهم . ومنها التسليم بالأساطير المتوارثة في المأثور الشعبي عبر الأجيال .

ومنها قبول الأساطير المدونة في الـرسائـل والكتب المترجمـة على عـلاتها الى العربية ، خاصة تلك التي ذكرها أرسـطوطاليس وغيـره من حكماء اليـونان والتي اعتبرت حقائق مسلماً بها . ولم يجرؤ أحد على مناقشتها وتفنيد بعضها غير الجاحظ ، لكنه بالمثل أقرّ بعضها واعتبر صحتها أمراً مفروغاً منه . ومن أسباب ذلك الخلط أيضاً ان التعلم وتلقي المعارف لم يكونا يومذاك متيسرين كما هما اليوم . ولم تكن هناك مطابع تطبع آلاف النسخ من الكتاب الواحد ، ولا وسائل سمعية ولا بصرية تعين طالب العلم على التحقق من صحة ما سمع به أو اطلع عليه . ولم تكن وسائط السفر السريع والمريح متاحة كما هي اليوم ليتيسّر للمرء السفر من بلد الى آخر وبأسرع وقت ممكن . فالقاريء في تلك الأيام كان يسمع بالهند مثلاً أو بأرض الزنج (أفريقيا) أو بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) ، وما فيها من حيوان ونبات ومعادن وعجائب ، فاذا أطلع على شيء مدون بشأنها لم تكن لديه الوسائل التي تعينه على التثبت من صحة ما أطلع عليه ، فيضطر الى التسليم بما جاء في تلك المـدونات من حقـائق وأساطير ، خاصة ان كانت تلك المدونات من تأليف أعلام معروفين .

ولعل القاريء لهذه الدراسة يتساءل : لِمَ اختـرت هذا الجـانـب من تراثنـا العلمي ـ جانب الأساطير ـ فبددت الهالة المحيطة به وحططت من قدره عند جمهرة القراء والمثقفين ؟ أما كان الأجدر بك ـ وأنت العربي المسلم ـ ان تبرز جوانبه العلمية المشرقة وتغض الطرف عما جاء فيه من خرافات وأساطير ؟ .

جواباً عن هذه التساؤلات أقول : ان مثل تراثنا العلمي وغير العلمي كمثل أي تراث انساني آخر ، فيه جوانب مضيئة يحق لنا ان نفخر بهـا ونباهي بهـا بين

الأمم ؛ وقد سبق لي ان نوهت ببعضها في دراسات سابقة[٦] ، وسيأتي بعضها الآخر في دراسات لاحقة إن شاء الله[٧] ، لكنه بالمثل فيه جوانب اخرى يغلب عليها طابع الخرافات والأساطير ؛ أي ان فيه ما هو محسوب له وفيه ما هو محسوب عليه . وهذا لا ينقص من قدر تراثنا العلمي ولا من مكانة من صنفوا فيه إذا وازنّا هذا التراث بموازين عصره وقسناه بمقاييس الثقافة السائدة يومذاك . فما نعده اليوم خرافة كان حقيقة مسلماً بصحتها في تلك الأيام . فإبراز الجانب الأسطوري من تراثنا العلمي ضروري للنظر إليه والى حال الثقافة العلمية يومذاك نظرة موضوعية منصفة ، ليس فيها إعجاب يبلغ حد التقديس ، ولا استخفاف يصل حد التحقير . ولأجل هذا الهدف كتبت هذه الدراسة .

وبهذه المناسبة لابد لي أن أبين أن العرب والمسلمين عامة ليسوا بدعاً وحدهم بين الأُمم في تقبل الخرافات والأساطير وذيوعها بينهم ، فهذه ظاهرة شائعة بين أُمم الأرض الى يومنا هذا مهما كان نصيبها من التمدن والرقي الحضاري ، لا نستثني منها أُمة من الأُمم ولا شعباً من الشعوب . فالخرافات والأساطير تنشأ وتزدهر عندما يرى الناس ظاهرة غريبة أو أمراً غير مألوف لديهم ولا يجدون لهما تعليلاً منطقياً أو تفسيراً علمياً مقبولاً ، فيعللونها تعليلاً يرضي الأمزجة والأهواء لكنه لا يرضي العقول . ويكفيني هنا أن أحيل القارىء الى كتاب ايڤانز (انظر قائمة المصادر) ليطلع على العجب العجاب من أنماط التعليل الغيبي والأسطوري لكثير من الظواهر ، والمتوارث مشافهة أو المدون في كتب ومجلات ، عند الأوربيين والأميركان المعاصرين

---

(٦) في هذا الجانب ، انظر الدراسات التالية للمؤلف :
- عجائب المخلوقات للقزويني ، دراسة في تراثنا العلمي ، المورد ٦ (٤) : ٣١-١٩٧٧/٩١ .
- ملاحظات على الطبعة البيروتية من عجائب المخلوقات للقزويني . المورد ٩ (٣) : ٣٤٣-١٩٨٠/٣٥٦ .
- نظرات في معجم مصطلحات علم الحيوان ، المورد ١٠ (٣-٤) : ٨٥-١٩٨١/١٠٨ .
- حول المسك والعنبر ، التراث الشعبي (٢) : ١٦٢-١٩٨٥/١٦٨ .
- الدميري وكتابه حياة الحيوان ، المورد ١٤ (٤) : ١٣٩-١٩٨٥/١٥٢ .

(٧) وفي هذا الجانب ستأتي دراسة ويصدر كتاب هما :
- الحيوانات المركبة في تراثنا ، التراث الشعبي (دراسة قيد النشر) .
- الطير في حياة الحيوان للدميري (كتاب قيد النشر) .

لنا ، والمسلّم بصحته لديهم من غير نقاش الى يومنا هذا . وسيجد ان بعض تلك الخرافات والأساطير شائع بين الشرقيين أيضاً ، وان الشبه بين بعضها يصل الى حد التطابق أحياناً . وهذا ان دل على شيء فأنما يدل على تشابه أنماط التعليل الخرافي والتفكير الأسطوري - إن صحت تسميته بالتفكير - بين أهل الشرق والغرب ، لا فرق في ذلك بين بلاد نامية واخرى متقدمة .

وفوق كل ذلك ، فان هذه الأساطير أصبحت جزءاً لا يتجزأ من موروثنا الحضاري ومأثورنا الشعبي مثلما هي جزء من موروثهم ومأثورهم . وما علينا إلا ان نتقبلها باعتبارها وجهاً من أوجه تراثنا العلمي والانساني العظيم ، وان نسلم بوجودها - لا بصحتها - في هذا التراث ، تراثنا العربي المجيد .

النصـــوص والتعليقـــات

- ابـن عـرس -

« . . . ويعادي التمساح ، فإن التمساح لا يزال مفتوح الفم ، وابن عرس يدخل فمه وينزل الى جوفه ويأكل من جوفه أحشاءه ويمزقها ويخرج . . . »[1] .

« . . . . ويعادي التمساح ، فان التمساح لا يزال مفتوح الفم ، وابن عرس يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل أحشاءه ويمزقها ويخرج . . . . وقال أرسطوطاليس في نعوت الحيوان ، والتوحيدي[2] في الامتاع والمؤانسة إن الأُنثى من بنات عرس تلقح من أفواهها وتلد من أذنابها »[3] .

ابن عرس Weasel : هناك أكثر من جنس ونوع من ابن عرس في فصيلتين مختلفتين من رتبة الضواري ، هما فصيلة السراعيب وفصيلة الرباح . فمن فصيلة السراعيب ابن عرس الأربلي Mustela nivalis في جبال منطقة أربيل شمالي العراق ، وابن عـرس النتن Vormela peregusna . ومن فصيلة الـربـاح ذات الأجسـام الـطـويلة والقـوائم القصـيرة والآذان الصغـيـرة ابن عرس المعـروف في العـراق بجريـدي النخـل Herpestes auropunctatus أي جرذ النخل ، وابن عرس الهندي H. edwardsi[4] .

ولا شك ان النوع الأخير هذا ، هو الذي عناه القزويني والـدميري ، لأن التماسيح لم تكن معروفة في أيامهما إلا من أفريقيا والهند . ومع ذلك فأنه لا يدخل جوف التمساح ولا يأكل أحشاءه ، والحكاية كلها لاتعدو كونها اسطورة من نسج الخيال . وأصلها ـ فيما أرى ـ ان بنات عرس مولعة بأكل البيض ، فلعل أفراداً منها تغـامر بـالاقتراب من انثى التمسـاح باحثـة عن بيضها المـدفون عميقـاً في رمال

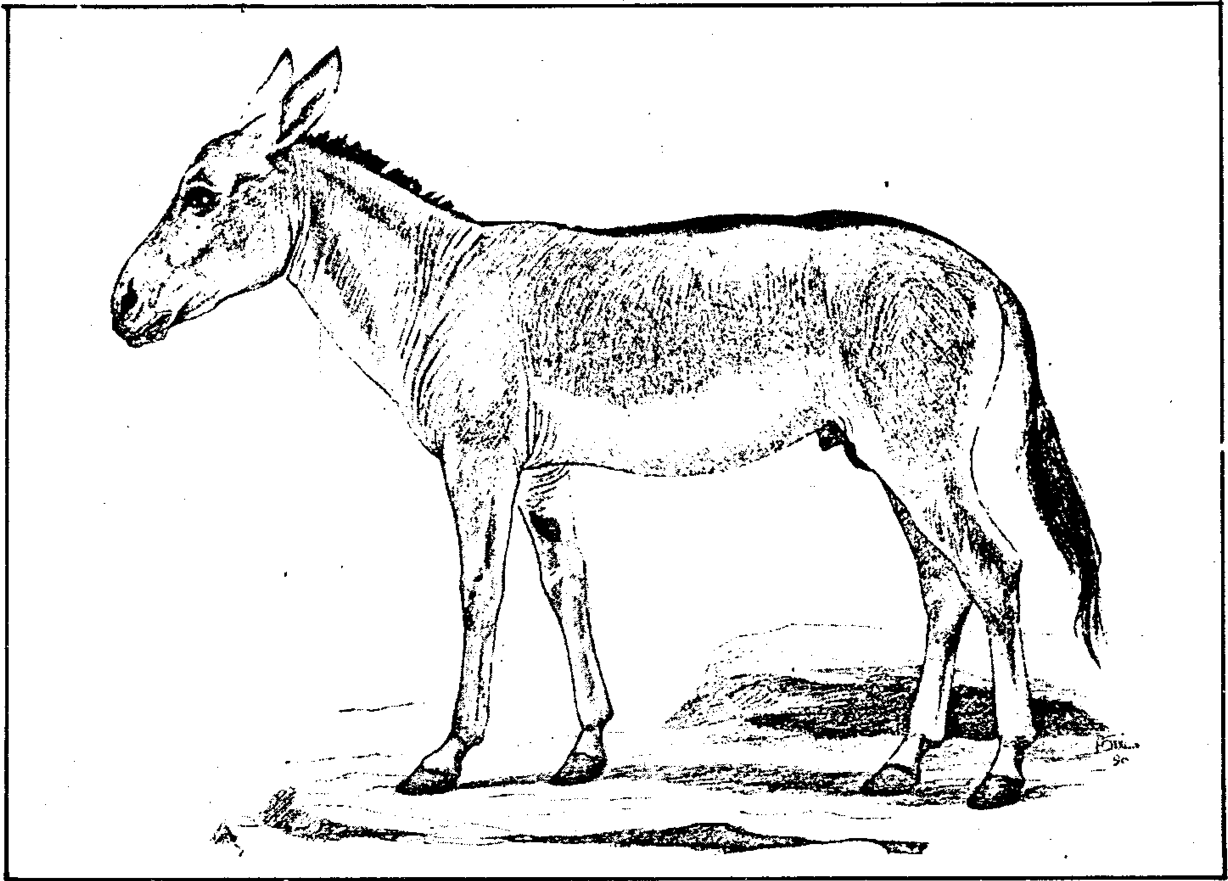
الشاطيء ، فاما أن تظفر به أو تظفر بها انثى التمساح فتأكلها . ومن الملاحظ ان القزويني والدميري نسبا هذه الأسطورة الى كلب الماء أيضاً (انظر : كلب الماء) .

أما ما ذكره الدميري نقلاً عن التوحيدي من ان بنات عرس تلقح من أفواهها وتلد من أذنابها (أو آذانها) فأسطورة ثانية لا تقل طرافة عن الأولى ، لأن بنات عرس تلقح وتلد مثل اللبائن الاخرى .

ـ الأخـــدري ـ

« . . . . وحكي انه كان لكسرى اردشير حصان اسمه أخدر ، توحش ولحق بالعانات[٥] وضرب فيها ، فأتت بنوع من الحمير يقال له الأخدرية »[٦] .

« . . . . وألــوان حمر الــوحـش مختلفـة ، والأخــدريـة أطـولها عمـراً وأحسـنها شـكلاً . . . . »[٧] .



الأخـدري أو الأخدر Onager, Equus hemionus حمـار وحشي من فصيلة الخيل يتميز بصغر جسمه وأُذنيه ودقة أطرافه ، موطنه بلاد فارس الى الهند شرقاً[٨] .

كان موجوداً بوفرة في العراق قديماً وحتى عهد قريب . فقد ذكر القائد والمؤرخ اليوناني زينوفون (٤٣٤ـ٣٥٥ ق.م) في كتابه «الصعود» انه شاهده بأعداد وفيرة قرب نهر الفرات عند حدود العراق الغربية ، وانه يعدو أسرع من الخيل[٩] . لكنه انقرض الآن أو هو في حكم المنقرض[١٠] ، فهناك من يؤكد انه كان موجوداً قرب سنجار عام ١٩٢٧ ، وإن آخر قطيع منه شوهد عند حدودنا الشرقية بعد عام ١٩٣٠[١١] .

أما كون الأخدرية من نسل حصان كسرى فأسطورة من تلفيق الفرس فيما يبدو . لأن الأخدري والحصان نوعان من جنس واحد هو جنس الحصان Equus ، وان لقحت انثى الأخدري من الحصان فإن نسلهما يكون عقيماً كما هو الحال في البغل مثلاً . ولما كان الأخدري يتناسل ويتوالد جيلاً بعد جيل فهو نوع قائم بذاته ولا يلد إلا نوعه .

« . . . . قيل انه سنة ذكر وسنة أُنثى . . . . »[١٢] .

« . . . . وتكون [الأرنب] عاماً ذكراً وعاماً أُنثى . . . ويقال إنها إذا رأت البحر ماتت ، ولذا لا توجد في السواحل . وهذا لا يصح عندي »[١٣] .

الأرانب Hares and Rabbits : حيوانات لبونة من فصيلة الأرانب ، متوسطة الأجسام الى صغيرة ، قصيرة الذنب واليدين ، طويلة الرجلين والأُذنين ، لها قواطع ازميلية الشكل تنمو باستمرار ، تتغذى بسيقان النبات الأخضر ولحائه . تضم هذه الفصيلة عدداً من الأنواع ، أشهرها الأرنب البري Oryctolagus cuniculus الذي تحدرت منه جميع سلالات الأرانب المألوفة[١٤] .

ولا أدري من أين جاء القزويني والدميري بهذه المقولة ، مع كثرة الأرانب البرية والمدجنة خاصة في مصر حيث عاش الدميري وكان يراها كل يوم . والأمر لا يعدو كونه شطحة من شطحات الخيال ، لأن ذكر الأرنب أو أي حيوان لبون آخر يبقى ذكراً وأُنثاه تظل أُنثى .

أما المقولة الثانية في ان الأرنب إذا رأت البحر ماتت ، فيبدو ان الدميري نقلها عن أرسطو . فقد ذكر أرسطو مقولة قريبة من هذه ، وعزا ذلك الى اختلاف الموطن والأجواء[١٥] ، أي الى عدم تأقلم الحيوان إذا نقل الى بيئة غير بيئته التي نشأ فيها وتعوّد أجواءها . وتعليل أرسطو هذا ، صحيح في مجمله .

ـ الأســـد ـ

« ويضـــرب بالـــطِساس[١٦] لـلُأسـد وقــد أقبلت ، فتــروعهــا تلك الأصوات »[١٧] .

« ويهرب الأسد من الديك الأبيض . . . »[١٨] .

« . . . ويوصف [الأسد] بالشجاعـة والجبن . فمن جبنه أنـه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور . . . ولا يألف شيئاً من السباع . . . ومتى وضع جلده على شيء من جلودها تساقطت شعورها . ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد . . . . »[١٩] .

الأســد Lion, Panthera leo : حيـوان لبـون مفتـرس كبـير الجسم ، ومن الفصيلة السنورية في رتبة الضواري التي تتميز أنواعها بأنياب قاطعة ومخالب حادة . يفترس الأســد الغزلان وحمر الوحش ونحوها من اللبائن الكبيرة ، لكنه يتحاشى الانسان نهاراً ولا يهاجمه إلا ليلاً بعد أن يهرم وتضعف قوته ، وإذا افترسه مرة تعود بعدها افتراس البشر . يستوطن الأســد أفريقيا والهند ، وكان موجوداً في العراق حتى أوائل هذا القرن .

أما فزعه من نقر الطساس فرواية فيها شيء من الصواب . ذلك ان الحيوانات البرية تروعها الأصوات العالية فتهرب منها مذعورة . ويصح القول نفسه في عدم إلفته شيئاً من السباع ، لأنه بطبعه يحب العزلة فلا يقرب تلك السباع إلا مفترساً إياها أو منافساً إياها في الصيد .

وأما هربه من الديك الأبيض فاسطورة أراها تستنــد الى حقيقة ، وهي ان

الديكة لا تكون إلا في العمران ـ أي في المدن والقرى والريف ـ والعمران يعني وجود الانسان . ولما كان الأسد يتحاشى الانسان فإنه يتحاشى ما يدل على وجوده ، كالديكة (أياً كانت ألوانها) والسنانير ونحوها . وينطبق هذا التعليل على عدم دنوه من المرأة ، سواء كانت حائضاً أم غير حائض .

وأما تساقط شعور جلود السباع إذا وضع جلده عليها ، فأمر فيه بعض الصواب أيضاً . فجلد الأسد لا يخلو من القمل القارض الذي يقرض الشعر والريش ونحوهما . وإذا وضع جلده على جلود تلك السباع انتقل القمل إليها فقرض شعرها فتساقط الشعر .

ـ الأنيس ـ

« ومن الغربانمن يأتي بألفاظ فصيحة أفصح من الببغاء »[٢٠] .

« طائر حاد البصر . . . ومأواه قرب الأنهار والأماكن الكثيرة الميـاه الملتفّة الأشجار ، له لون حسن وتدبير في معاشه . قال أرسطو انه يتولد من الشرقراق والغراب ، وذلك بيّن في لونه . وهو طائر يحب الأنس ويقبل الأدب والتربية . وفي صفيره وقرقرته أعاجيب ، وذلك انه ربما أفصح بالأصوات كالقمري وربما أبهم كحمحمة الفرس . وغذاؤه الفاكهة واللحم ، ويألف الغياض »[٢١] .

« الزرياب : طائر مركب من الشقراق والغراب . . . »[٢٢] .

الأنيـس Jay, Garrulus glandarius ويعرف أيضاً بالانيسة والـزرياب وأبي زريق والقِيق : طائر من الفصيلة الغرابية في رتبـة العصفوريـات . يتميز بـريشه الخمري اللون وعجزه الأبيض وذنبه الأسود وبالبقعة الكبيرة البيضاء في الجناح . وهو من الأوابد في جبال العراق حيث يفرخ في البساتين وغابات البلوط[٢٣] . وله مقدرة على تقليد أصوات بعض الطيور . وبسبب كونه نوعاً من الغربان وذا ألوان زاهية كالشقراق توهم القدماء أنه متولد منها .

أمـا الشقـراق أو الشِـرقـراق Roller فـطائـر من فصيلة الشقـراق في رتبـة الشقراقيات ، وهو أصغر من الحمامة ، فيه خضرة وحمرة وزرقة وسواد . منه في الـعـراق الـشـقـراق الأوربـي Coracias garrulus والـشـقــراق الهـنـدي C. benghalensis[٢٤] .

ـ البــازي ـ

« . . . وذكروا عنه (إياس بن معاوية)[٢٥] انه زعم ان الصئبان ذكورة القمل والقمل اناثها . . . وكذلك . . . البزاة ، فجعل البزاة في الأناث . وليس فيها قال شيء من الصواب والتسديد . . . »[٢٦] .

« هو أشد الجوارح تكبراً وأضيقها خلقاً ، يوجد بأرض الترك . قالوا : البازي لا يكون إلا أُنثى ، وذكرها من نوع آخر من الحدأة والشاهين . . . »[٢٧] .

« قال القزويني في عجائب المخلوقات . . . أنه لا يكون إلا أُنثى . . . ولهذا اختلفت أشكالها . . . »[٢٨] .

هذه الأسطورة كسابقتها المتعلقة بالأرنب ، لأن البازي والشاهين والحدأة من جوارح الطير تعود كلها لفصيلة الصقور في رتبة الصقريات ، لكن كلاً منها نوع قائم بذاته له ذكوره وإناثه . فالبازي Goshawk, Accipiter gentilis من طيور الصيد يصاد به والشـــاهين Peregrine Falcon, Falco peregrinus من طيور الصيد أيضاً يصطاد الحمام عادة[٢٩] . أما الحدأة السوداء ـ والتي تعرف في العراق بالحديّة ـ Milvus migrans Black Kite, فليست من طيور الصيد[٣٠] .

ـ البَبْر ـ

« والبَبْر هندي أيضاً مثل الفيل . . . »[٣١] .

« وربما تتخذ العقرب في شعر الببر بيتاً . . . »[٣٢] .

« قالوا أولئك : ووجدنا حيواناً يسمى الببر ، يشبه النمر ، لكنه أصغر وأخف حركة ، له وثبات يعلو فيها رؤوس الأشجار ويتجاوزها بالطفرة الواحدة . . . »[٣٣] .

« ويقال انه (الببر) متولد من الزبرقان واللبوة . ومن طبعه ان الأُنثى تلقح من الريح . . . وقال أرسطو : الببر سبع مهيب يكون بأرض الحبشة خاصة لا بغيرها »[٣٤] .

الببر Tiger, Panthera tigris : سبع آسيوي من الفصيلة السنورية في رتبة الضواري ، يعادل الأسد قوة ، عظيم الجثة لكنه أشد بطشاً من الأسد . وهو أصفر الجسم مخطط بخطوط سود ، مع بياض في البطن والجنبين . يستوطن الهند وبرما وجنوبي آسيا والسفوح الشرقية لجبال القفقاس وغابات جبال البرز بين بحر قزوين والخليج العربي ، ولا وجود له في أفريقيا والقارات الاخرى . وهو الذي يعرف اليوم خطأ بالنمر ، في حين ان النمر Leopard or Panther حيوان آخر من الفصيلة نفسها مرقط الجسم لا مخططه ، ويعرف علمياً بالاسم P. pardus[٣٥] .

ان النصوص المقتبسة أعلاه تضم أوهاماً عديدة : أولها ان العقرب تتخذ في

شعر الببر بيتاً . ولا أدري هل عدمت العقرب بيتاً أو ملجأ كي تلجأ إليه فلم تجده إلا في شعر الببر ؟! .

وثانيها أن الببر أصغر وأخف حركة من النمر ، في حين ان العكس هو الصواب .

وثالثها ان الدمشقي ذكر الببر في معرض كلامه على نهر النيل ، في حين ان الببر آسيوي ولا وجود له في أفريقيا . وقد تابعه الدميري في هذا الوهم ، وكلاهما أخذه عن أرسطو من غير تمحيص ولا تدقيق .

ورابع هذه الأوهام ما ذكره الدميري من أن الببر متولد من الزبرقان واللبوة ، في حين ان كلاً من هذه الحيوانات الثلاثة نوع قائم بذاته .

فالببر قد مضى الكلام عنه ، واللبوة هي أُنثى الأسد P. leo ، أما الزبرقان فيحتاج الى وقفة يسيرة لبيان حقيقته .

فقد ذكره النويري (توفى ٧٣٣ هـ) قبل الدميري في كتابه « نهاية الأرب في فنون الأدب » عند كلامه على الببر ، فقال « ويقال انه متولد من الزبرقان واللبوة »[٣٦] . ولم يوضح النويري ولا محققو كتابه حقيقة هذا الحيوان ، علماً بأن كلمة زبرقان (بكسر الزاي والراء وسكون الباء) وردت في المعجمات بأكثر من معنى من غير أن يكون لأي منها صلة بأي حيوان لا من قريب ولا من بعيد . لكن المسعودي في مروج الذهب ذكر الزبرق (بكسر الزاي والراء وسكون الباء بينهما) عند كلامه على الفيلة بالهند . قال المسعودي « ولها (الفيلة) بأرض الهند آفة عظيمة من نوع من الحيوان يعرف بالزبرق . وهي دابة أصغر من الفهد ، أحمر ذو زغب وعينين براقتين ،سريع الوثبة . . . »[٣٧] وأقرب حيوان هندي يقارب وصفة هذا الوصف هو العناق (بفتح العين والنون المخففة) أو عناق الأرض Caracal, Lynx caracal . فهو أصغر من الفهد ، ذو لون بني محمر وشعر قصير غير كثيف (زغب) ، وله شعرات سود طوال في أعلى أُذنيه ، عيناه براقتان وبصره حاد جداً ، خفيف الحركة سريع الوثبة بعيدها[٣٨] . وهو من حيوانات العراق أيضاً في صحراويه الغربية

والجنوبية ، لكنه اليوم أصبح نادراً أو في حكْم النادر[٣٩] . فالظاهر من وصف عناق الأرض انه هو الزبرق أي الزبرقان . وسواء أكان الزبرق هو الزبرقان أم لم يكن ، فإنه ليس أبا الببر ولا الببر ولده . وما ذكره الدميري بشأن تولد الببر لا يعدو كونه اسطورة من الأساطير .

أما قول الدميري أن أُنثى الببر تلقح من الريح فوهم خامس يضاف الى بقية الأوهام . ولعل أصله : أن ذكر الببر وأُنثاه لا يتزاوجان إلا في مكان منعزل من الغابة الكثيفة حيث يعيشان ، فلم يشهد عرسهما أحد من البشر . وكيف يخاطر أحد بحضور ذلك العرس الذي لم يدع إليه ! وان حضره طمعاً في وليمة صار هو وليمة ذلك العرس ! وعند غياب الشاهد يحضر الخيال لتفسير ما لم يشهده أحد . وما دام أحد لم يشهد عرس الببر فلا بد ان أنثاه تلقح من الريح بزعمهم .

بقيت كلمة أخيرة حول لغة الدمشقي في كتابه نخبة الدهر . فقد بدأ النص المقتبس منه أعلاه بقوله « قالوا اولئك » بدلاً من « قال اولئك » . وهي لغة صحيحة فصيحة لكنها غير شائعة ، وقد وردت في القرآن الكريم مرتين : الاولى « ثم عَموا وصَمّوا كثير منهم . . . »[٤٠] ، والثانية « واسرّوا النجوى الذين ظلموا »[٤١] . ومن شاء مزيداً من تفصيل حول الموضوع فليراجع كتاب عباس حسن « النحو الوافي »[٤٢] .

ـ البخـــتي ـ

« ومنها (الحيوانات المركبة) المتولدة من الابل الفالج والعراب ، وتسمى البختي ، وهي أحسن أنواع الابل صورة . والفالج هو الذي له سنامان »(٤٣) .

« الواحد الذكر بختي والأُنثى بختيـة ، وجمعه بخـاتي . . . والبخاتي جمـال طوال الأعناق . . . »(٤٤) .

الابل حيوانات ظلفية مجترة من فصيلة الأبل . من أنواعها الجمل العربي ذو السنام الواحد Camelus dromedarius الذي يستوطن الجزيرة العربية وما حولها ، والهند ، وشرقي أفريقيا وشماليها . ومنها الفالج (بكسر اللام) أو الجمل الخراساني ذو السنامين C. bactrianus ، وهو أضخم جسماً من الجمل العربي وأقصر قامة ، لكن وبره أطول . يستـوطن أواسط آسيا حيث يستخـدم هناك استخـدام الجمل العربي . ومن الملاحظ ان النوعين العربي والخراساني يضمهما جنس واحد هو جنس الجمل Camelus . وهذا النوعان قريبان من بعضهما وراثياً الى حد انهما يتزاوجان وان ذريتهما ـ أي البخاتي ـ لا تكون عقيما كما هو متوقع في مثل هذه الأحـوال بل خصبة لها قابلية التزاوج والتوالد فيما بينهما(٤٥) . لذا فإن ما ذكره القزويني والدميري بشأن البختي حقيقة واقعة في مجملها وتفصيلها بين ركام ما ذكراه من أساطير .

والظاهر ان الابل البختية أيضاً ضرب من الجمل العربي وهو الجمل البجّاوي (أو البگّاوي) نسبة الى أقليم البجّـة (البگة) شـرقي السودان ، وهـو من أحسن الجمال وأكثرها صبراً على السير وأسرعها خطى(٤٦) .

ـ التمســـاح ـ

« . . . وكذلك التمساح يموت من دويبة تكون في ساحل النيل وجزائره . وذلك ان التمساح لا دبر له ، وما يأكله يتكون في بطنه دوداً ، وإذا آذاه ذلك الدود خرج الى البر فاستلقى على قفاه فاغراً فاه ، فيقيض الله إليه طير الماء كالطيطوى والقطقاط وغير ذلك من أنواع الطيور وقد اعتادوا ذلك منه ، فيأكلوا ما ظهر من جوفه من ذلك الدود . وتكون تلك الدويبة قد كمنت في الرمل تراعيه فتدبّ الى حلقه وتصير في جوفه ، فيخبط بنفسه في الأرض فيطلب قعر النيل ، حتى تأتي الدويبة على حشوة جوفه ، ثم تخرق جوفه وتخرج ، وربما يقتل نفسه قبل أن تخرج ، فتخرج بعد موته . وهذه الدويبة تكون نحواً من ذراع على صورة ابن عرس ، ولها قوائم شتى ومخالب »[٤٧] .

« هو حيوان على صورة الضبّ ، من أعجب حيوان الماء . . . وزبله يخرج من فيه ، إذ لا منفذ له . . . . »[٤٨] .

«وهي (أُنثى التمساح) تبيض في البر،فما وقع في الماء صار تمساحاً وما بقي في البر هلك أو صار سقنقوراً[٤٩] ، كما تقدم القول فيه ، ثم انه يدوّد فمه ، فإذا أحس بالدود خرج الى البر وفتح فمه فيرسل الله تعالى له طائراً أبلق دون الحمام ، خاق الله في رأسه شوكة وفي كتفيه شوكتين ، يقال للطائر القطقاط ، فينزل الطائر في فمه فيلتقط الدود الذي في فمه ، فإذا علم التمساح انه لم يبق في فمه شيء أطبق فمه على الطائر ليأكله ، فينهز الطائر في فم التمساح فيضرب الشوك سقف فم التمساح فيوجعه فيفتح فاه فيطير من فمه . وهذه مكافأة التمساح الذي يضرب به

المثـل . . . »[٥٠] .

« وتبيض (أُنثى التمساح) في البر ، فما وقع من ذلك في الماء صار تمساحاً ، وما بقي صار سقنقوراً . ومن عجائب أمره انه ليس له مخرج ، فإذا امتلأ جوفه بالطعام خرج الى البر وفتح فاه ، فيجيء طائر يقال له القطقاط فيلتقط ذلك من فيه . . . يأتي لطلب المطعم فيكون في ذلك غذاء له وراحة للتمساح . . . والكلب البحري عدوه ، فإذا نام فتح فاه فيطرح كلب الماء نفسه في الطين ويتجفف ، ثم يأتيه مفاجأة فيدخل فاه ويأكل أمعاءه ويخرج من مراقّ بطنه[٥١] بعد أن يقتله . وكذلك يفعل معه ابن عرس أيضاً . . . »[٥٢] .

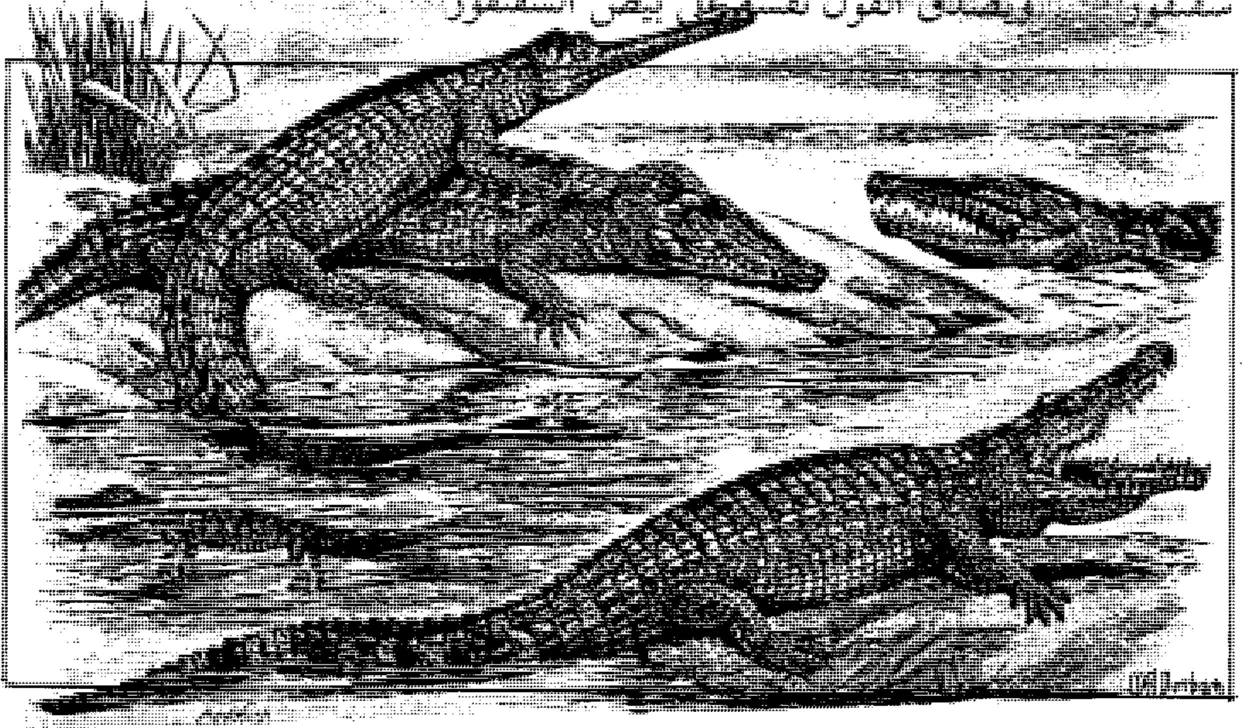
التمساح Crocodile : حيوان كبير من الزواحف، ومن رتبة التماسيح . يتميز بجسمه الطويل ذي الجلد المتقرن السميك ، ورأسه الضخم وفكيه القويين المسننين ، وأطرافه القصيرة ، والتماسيح المعروفة اليوم (٢٤) نوعاً كلها مفترس ، منها التمساح الهندي Gavialis gangeticus ، وتمساح النيل Crocodilus niloticus .

أما ما ذكره المسعودي من ان التمساح يموت من دويبة على صورة ابن عرس تدخل جوفه وتأكل أحشاءه ، وما ذكره الدميري من ان كلب الماء يفعل ذلك أيضاً ، فاسطورة مضى الكلام فيها في مادة «ابن عرس» ولا حاجة بنا الى اعادتها هنا ، وسترد أيضاً في مادة «كلب الماء» .

وأما كون التمساح لا مخرج له وان زبله يخرج من فمه فاسطورة اخرى ، لأن للتمساح في مؤخرة جسمه فتحة المجمع أو الفتحة المشتركة ، منها يطرح فضلاته (زبله) ، وعن طريقها تضع الأُنثى بيضها ، شأنه في ذلك شأن الزواحف الاخرى والطيور والبرمائيات والأسماك .

وأما ما ذكره الدمشقي والدميري من ان ما وقع من بيض التمساح في الماء صار تمساحاً وما وقع في الماء صار سقنقوراً ، فاسطورة ثالثة تضاف الى ما سبقها من

أساطير . لأن تمساح النيل (وكان كلامهما عليه) نوع قائم بذاته ، والسقنقور أو ورل النيل Varanus niloticus نوع آخر قائم بذاته أيضاً ، ومن فصيلة غير فصيلة التمساح ، فأُنثى التمساح تضع بيضها في حفرة عميقة تحفرها في رمال الشاطيء ولا يفقس إلا عن تماسيح ، وما وقع منه في الماء هلك ولم يخرج منه لا تمساح ولا سقنقور[٥٣] . ويصدق القول نفسه على بيض السقنقور[٥٤] .



والحقيقة الوحيدة بين هذه الأساطير ما ذكره المسعودي والدمشقي والدميري حول طائر التمساح . فهناك أكثر من نوع من الطيور الخواضة تعرف بـالقطقـاط Plover ، معظمها دون الحمامة حجماً وذوات سيقان طويلة نسبياً ، منها القطقاط ذو الشوكتين Spur-winged Plover, Hoplopterus spinosus الذي يتميز بشوكة معقوفة في كل من جناحيه[٥٥] ، يتغذى هذا الطائر على ما يجده في أفواه التماسيح والحيوانات الاخرى من دود وعلق وحشرات ونحوها . وهو من الطيور الأوابد في مصر[٥٦] والعراق[٥٧] .

وقد ذكر الدميري هذا الطائر في باب التاء فقال : « التَوْرم : القطقاط . قال

ابن بختيشوع[٥٨] : هو على شكل الحمامة ويقال له طير التمساح . قال : وفي جناحه شوكتان هما سلاحه ، إذا أطبق عليه التمساح فمه نخسه فيفتح فاه فيخرج »[٥٩] .

ومن أنواع القطقاط أيضاً طائر التمساح الذي يعرف بالقطقاط المصري Pluvianus aegyptius ، وهو الذي يشاهد دائماً فوق تمساح النيل ليلتقط من جلده ومن بين أسنانه العلق والدود ونحوهما . وعند اقتراب أي خطر منه يطلق صيحة تحذير للتمساح ويطير فاراً من ذلك الخطر لا من التمساح[٦٠] . فيطبق التمساح فمه ، ليست محاولة منه لافتراسه بل استجابة لتحذيره واستعداداً للنزول الى الماء بعيداً عن الخطر . فالمنفعة إذن متبادلة بين القطقاط والتمساح ، ومثلها مألوف في دنيا الحيوان . وقد فطن لها الدميري حيث قال في القطقاط « يأتي لطلب المطعم فيكون في ذلك غذاء له وراحة للتمساح » .

ومن الجدير بالذكر ان أرسطو فطن لما لم يفطن إليه الدمشقي بشأن القطقاط . فهو لم يقل ان التمساح يطبق فمه على الطائر ليأكله ، بل قال ان التماسيح لا تضرّ هذا الطائر لعلمها بالمنفعة التي تحس بها ، وإذا هم الطائر بالخروج فإن التماسيح تحرك أعناقها ولا تعضها[٦١] .

ـ الجـــاموس ـ

« زعموا أن في دماغه دودة تتحرك دائماً لا تخليه ينام . . . »[٦٢] .

« وربما يعلو (فرس النيل أو فرس النهر) البقرة فتأتي بولد يشبه الجاموس ، نفور وحشي . وغالب جواميس الحبشة منه . . . »[٦٣] .

الجاموس Buffalo : حيوانات لبونة ضخمة الأجسام من فصيلة البقر ورتبة الظلفيات ، وهي أكبر من البقر عادة . منها الجاموس الأفريقي Synceros caffer الذي ينتشر من شرقي أفريقيا ووسطها الى جنوبيها حيث يعيش قطعاناً مختلطة من الذكور والاناث ، كل قطيع منها يتراوح عدد أفراده بين عشر جواميس ومئة جاموسة . وهو حاد الحواس دائم الحذر ، ينشط لغذائه ليلاً ، ويأوي نهاراً الى غياض كثيفة النبات[٦٤] . وهذا الجاموس شرس الطباع لا يستأنس البتة ، ومنها الجاموس الهندي أو جاموس الماء Bubalus bubalis الذي يعيش في الهند قطعاناً برية غير مستأنسة ، وهو لا يقل شراسة عن ابن عمه الأفريقي . ومن الجاموس الهندي تحدرت سلالة الجاموس الأهلي المستأنس[٦٥] الذي يربى في الهند وبلدان آسيوية اخرى ، وفي العراق ومصر . وهذا الجاموس الأهلي هو الذي تكلم عليه القزويني .

أما الدودة التي تتحرك في دماغه فلعلها يرقة ذبابة النغف[٦٦] ، وهي ذبابة يتراوح طولها بين ١٢ ـ ١٤ ملم ، ذات جسم بني اللون مصفرّ أو مسمرّ تعرف علمياً باسم Oestrus ovis . تكون أنثى هذه الذبابة ولوداً وتضع صغارها (يرقاتها) في أنوف الغنم والمعز ولبائن ظلفية اخرى من فصيلة البقر ، لعل الجاموس أحدها . وما ان تستقر اليرقات في الأنف حتى تبدأ رحلتها صعوداً في المجاري التنفسية شاقة

طريقها الى الجيوب الأنفية والجبهية لتستقر هناك . وفي أثناء ذلك تنمو لتصبح يرقات ناضجة طولها ٢٥ ـ ٣٠ ملم خلال فترة تطول الى ٨ ـ ١٠ أشهر . بعد ذلك تنحدر نزولاً عبر المجاري التنفسية الأنفية الى المنخرين ، فيعطس الحيوان المصاب بها رامياً اياها الى الأرض لتستقر هناك وتتحول في التراب الى طور العذراء (وهو الطور الذي يسبق طور الحشرة الكاملة) الذي يدوم ٣ ـ ٦ أسابيع . والحيوان المصاب بيرقات ذباب النغف لا يقر له قرار ، فهو يحرك رأسه باستمرار ويحكّ أنفه بالأرض ويصرف بأسنانه ويفقد شهيته للطعام[٦٧] . أي أنه لا يكاد ينام ، وهذا يتفق في مجمله مع ما ذكره القزويني .

وأما مقولة الدمشقي بشأن تولد جاموس الحبشه أو الجاموس الأفريقي فاسطورة من غير دليل على صحتها أو حتى على أصلها ، لأن الجاموس الأفريقي ـ كما مرّ بنا قبل قليل ـ نوع قائم بذاته ، في حين ان فرس النهر نوع آخر قائم بذاته أيضاً هو Hippopotamus amphibius ، وهو من ذوات الحافر ، عظيم الجثة كبير الرأس قصير القوائم والعنق والذيل ، غليظ الجلد جداً . يستوطن نهر النيل وغيره من أنهار أفريقيا .

وهناك نوع ثان هو فرس النهر القزم Choriopsis liberiensis الذي يبلغ حجمه نصف حجم النوع الأول ، ويستوطن أنهار غربي أفريقيا[٦٨] .

ومن البديهي انه لا يمكن لأي من النوعين أن يعلو البقرة لتأتي بولد هو الجاموس الأفريقي .

ـ الجِـــرّي ـ

« هو الذي يقال له مارماهي ، متولد من الحية والسمك . . . »[٦٩] .

الجِـــري أو السِـلَّور Cat Fish, Silurus triostegus : سمـك من الفصيلة السلورية ، يتميز بجسمه الطويل الخالي من الحراشف وبفمه المسنن ذي المجسّات الخيطية (الشوارب) . وهو سمك مفترس بطيء الحركة ، تُوجد كثرته في العراق جنوبي سدّ الكوت على نهر دجلة ، وجنـوبي سدّ الهنـدية عـلى نهر الفرات ، وفي البطائح وشط العرب[٧٠] .

أما تسميته بالمارماهي فيبدو أنها تسمية كانت تطلق عليه أيام القزويني (القرن السابع الهجري) ، وهي تسمية فارسية تطلق اليوم على الحنكليس أو سمك الحيات[٧١] . والحنكليس أو الانكليس هو الذي يدعى بالانكليزية Eel ، واسمه العلمي Anguilla vulgaris ، ويعرف في العراق بحيّة الماء ، علماً بأنه سمك عظمي طويل الجسم مستدقّه ، لا من الحيات . وهناك مجموعة من سمك أعماق البحار تعرف أيضاً باسم مارماهي[٧٢] .

واما قول القزويني ان الجري متولد من الحية والسمك ، فوهم من أوهامه ، وأصله ان الجري سمك كبقية السمك من حيث حياته وتوالده لكنه ذو جسم طويل كجسم الحية ، فهو يجمع في مظهره بين شكلي الحية والسمكة ، لذلك ظنه القزويني متولدا منهما ، في حين انه نوع قائم بذاته وغير متولد من نوعين مختلفين .

ـ الحــــدأة ـ

« طائر . . . خسيس يغلبه أكثر الـطيور . قيـل انه ذكـر في سنة وأُنثى في سنة . . . قال صاحب الفلاحة[٧٣] : الحدأة والعقـاب يتبدلان ، فتصـير العقاب حدأة والحدأة عقاباً . . . »[٧٤] .

« وزعم ابن وحشية وابن زُهر[٧٥] ان العقاب والحدأة تتبدلان فتصير العقاب حدأة والحدأة عقاباً . وفي نسخة : الغراب بدل العقاب »[٧٦] .

الحـدأة Kite : طائر جارح من فصيلة الصقور ورتبة الصقريات ، وهي ذات جسم متوسط الطول وجناحين كبيرين وذنب طويل مشقوق ، ثقيلة الحركة بطيئة الطيران ، تحوم في الهواء فترة طويلة دون ان تخفق بجناحيها . من طباعها أن تفترس صغار الطيور واللبائن وتأكل الجيف أيضاً . يمثلها في العراق جنس الحدأة Milvus الذي يضم ثلاثة أنواع ، أشهرها الحدأة السوداء M. migrans المعـروفة بـالحدّيـة والمألوفة في وسط العراق منذ أواخر الصيف حتى الربيع[٧٧] .

أما العُقاب Eagle فهي من الفصيلة نفسها . منها في العراق أربعة أجناس ، أشهرها جنس العقبان الحقيقية Aquila التي تضم خمسة أنواع ، أحـدها العقـاب الذهبية A. chrysaetus المألوفة في جبال شمالي العراق[٧٨] .

وأما مقولة القزويني والدميري حول تبدل الحـدأة الى عقاب وبـالعكس ، ومقولة القزويني حول تبدل الحدأة ذكراً في سنة وأُنثى في سنة ثانية ، فقد مضى مثلهما في مادتي « أرنب » و « بازي » . والأمر كله لا يعدو كونه اسطورة من الأساطير . ومما يشفع للدميري في ايراده هذه الأسطورة قوله : وزعم ابن وحشية وابن زُهر .

ـ الخُـــلد ـ

« ومنها (أصناف الفأر) صنف يقال له الخُلد ، خلقه الله تعالى أكمه [٧٩] ، يكون في البراري . . . وذكروا ان الخُلد الأُنثى إذا حبلت يموت الذكر . . . » [٨٠] .

الخُلد Mole : حيوان لبون صغير الجسم من رتبة آكلات الحشرات ، غير معروف في البلاد العربية . أما الخُلد المألوف في بلاد العرب فمن رتبة اخرى هي رتبة القوارض التي تضم الجرذان والفئران ونحوهما . لذا فاعتبار القزويني اياه صنفاً من أصناف الفأر فيه قدر كبير من الصواب .

يعيش الخُلد في باطن الأرض ، وليس له أذنان ولا عينان في الظاهر . ومن أسمائه الفأرة العمياء[٨١] . منه في العراق نوعان : الفأرة العمياء أو أبو عمية Spalax leucodon والخُلد الفلسطيني S. ehrenbergi ، وكلاهما مسجل من سرسنك والعمادية شمالي العراق[٨٢] .

أما موت ذكر الخُلد إذا حبلت أُنثاه فأسطورة جازت على القزويني ؛ ولا أدري ما الذي حمله على أن يجعل من صغار الخُلد يتامى من قبل أن تولد ! .

« ومن خواصه العجيبة ما ذكروا من أن الخِنزير إذا شُدّ على ظهر الحمار بحيث لا يقدر على الحركة ، فإذا بال الحمار مات الخنزير »[٨٣] .

« . . . . وإذا ربط [الخِنزير] على حمار ربطاً محكماً ثم بال الحمار مات الخِنزير »[٨٤] .

الخنازير Pigs and Hags : لبائن من رتبة الظلفيات ، تضمها فصيلتان : فصيلة خنازير العالم القديم (آسيا وأوربا وبعض أفريقيا) وفصيلة خنازير العالم الجديد (الأميركتين) . فمن الفصيلة الأولى الخِنزير الأوربي Sus scrofa (وهو الخِنزير البري في العراق) ، ومن الثانية خنزير البيكاري Picari tajacu[٨٥] .

أما الخِنزير الذي عناه القزويني ووصفه وصفاً سبق كلامه أعلاه ولم أدرجه فيه ، فهو الخِنزير الهندي Babirusa babyrussa ذو النابين الكبيرين النافذين من شفته العليا[٨٦] .

وأما ما ذكرهُ القزويني والدميري بشأن الحمار والخِنزير فضرب من الخيال ، لعل تعليله ان الحمار إذا بال فإنما يبول من شدة وطأة ثقل الخِنزير المحمول عليه ، وان الخِنزير يموت اختناقاً لشدة إحكام وثاقه فوق ظهر الحمار .

ـ الـدبّ ـ

« وعنـد ولادتهـا (أُنـثى الـدب) تسـتقبل بنـات نعـش الصـغرى فتسـهل ولادتهـا . . . »[٨٧] .

« . . . . وفي ولادتها صعوبة ، وربما أشرفت على التلف حالة الـوضع . وزعم بعضهم أنها تلد من فيها . . . »[٨٨] .

الدب Bear : حيوان لبون من فصيلة الدببة في رتبة الضواري ، كبير الجسم ثقيل المشية ، يمشي على أخمص قدميه . وهو وإن كان من الضواري فإنه لا يقتصر في غذائه على اللحوم بل يقتات الثمار أيضاً .

والدببة أنواع كثيرة ، منها الدب الأسمر Ursus arctos ، وهو النوع المألوف في أوربا وآسيا والأجزاء الغربية من أميركا الشمالية[٨٩] . وهذا الدب لا يزال موجوداً الى اليوم في المناطق الجبلية المنعزلة في الأجزاء الشمالية من العراق[٩٠] .

تختلف فترة الحمل في الدببة من نوع الى آخر ، لكنها تتراوح عموماً بين ٧ ـ ٨ أشهر ، تضع الأُنثى بعدها جروين الى ثلاثة ، تعنى بها الأُم وترعاها مدة سنتين الى ثلاث سنوات[٩١] .

أما ما ذكره القزويني والدميري حول ولادة أُنثى الدب فضرب من الأساطير ، لأن الولادة عملية طبيعية لا تشرف بسببها أُنثى أي حيوان على التلف إلا في حالات نادرة أو في ظروف غير طبيعية . لذا فإن أُنثى الدب كإناث بقية الحيوانات ، تلد من غير أن تشرف على التلف ومن غير أن تستقبل بنات نعش الصغرى[٩٢] لتسهل ولادتها . أما ما أورده الدميري من زعم بعضهم أنها تلد من فيها (فمها) فأسطورة أخرى تضاف الى ما سبق من أساطير .

ـ الـدُلفـين ـ

« حيوان مبارك إذا رآه أصحاب المراكب استبشروا ، وذلك انـه إذا رأى غريقاً في البحر ساقه نحو الساحل ، وربما دخل تحته وحركه ، وربما جعل ذنبه في يده ويمشي به الى الساحل . . . »[٩٣] .

« وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته ، لأنه لا يزال يدفعه الى البر حتى ينجيه . . . »[٩٤] .

الدُلفين Dolphin : لبون بحري من رتبة الحيتان يشبه السمك ، يتراوح طوله بين مترين وثلاثة أمتار ، ويفترس السمك . والنوع المـألوف منـه هو Delphinus delphis الذي يعرف عند العرب بالتُخَس (بضم التاء وفتح الخاء) والدُخَس (بضم الدال وفتح الخاء) . وهناك دُلفين بحري آخر يعرف بدُلفين المـوانيء Phocaena phocaena ويعرف أيضاً بخنزير البحر[٩٥] . وهذا الدُلفين يستأنس بسهولة ويلاعب الانسان ، وقد أطلق العرب اسم الدُلفين أيضاً على خنزير البحر هذا . ومن هذه الحقيقة ـ حقيقة استئناسه وملاعبته الانسان وتسميته بـالدُلفـين ـ نشأت اسـطورة انقاذه الغريق[٩٦] .

ـ الـدَيْسَـم ـ

« . . . ومنها (الحيوانات المركبة) المتولـد بين الكلب والـذئب ، يقال لـه الـدَيْسَـم . قيل ان الكلاب تسفدها الذئاب بأرض سلوقة باليمن[٩٧] فيتولد منها الكلاب السلوقية . . . »[٩٨] .

« الـدَيْسَـم بالفتح : ولد الدب . قال الجوهري[٩٩] قلت لأبي الغوث : يقال انه ولد الذئب من الكلبة ، فقال : ما هو إلا ولد الدب . وقال في المحكم[١٠٠] : إنه ولد الثعلب . وقال الجاحظ : إنه ولد الذئب من الكلبـة . وهو أغبـر اللون ، وغبرته ممتزجة بسواد . . . . »[١٠١] .

من المألوف في لغات العالم ـ ومنها العربية ـ أن يطلق أكثر من اسم واحد على نوع واحد من الحيوان أو النبات ، ويصح العكس أيضاً فيطلق اسم واحد على أكثر من نوع منها . وهذا ما نجده واضحاً في نص الدميري حول الـدَيْسَـم ؛ فهو ولد الدب تارة وولد الثعلب تارة أخرى وولد الذئب من الكلبة تارة ثالثة . وهذا يدل على ان الـدَيْسَـم غير معروف لديهم بالضبط . فسفاد الذئب الكلبة حالة نادرة بسبب اختلاف طبيعة كل منهما ـ وإن كانا من جنس واحد ـ وان حدث فالحيوان الناتج منه حيوان هجين هو الذي دعته العرب بالـدَيْسَـم . وهذا بدوره يكون أحاداً معدودة نادرة الوجود ، ويعتبر لندرته في حكم المفقود .

والذي أراه من وصف الـدَيْسَـم أعلاه أنه قد يكون ولد الذئب من الكلبة ، لكنه بالمثل قد يكون حيواناً آخر لم تعرفه العرب إلا سماعاً كما عرفت الفيل والكركدن والببر والتمساح ، لأنه ليس من حيوانات الجزيرة العربية . فالـدَيْسَـم فيما أرى هو

الكلب الوحشي الآسيوي Cuon javanicas ، وهو كلب أسمر اللون ذو ذيل أسود الطرف ، أكبر من ابن آوى ، يجتمع جماعات لصيد الظلفيات الكبيـرة ، والأيّل صيدها المفضل . ينتشر الـدَيْسَـم في آسيا من سيبريا شمالاً حتى الهند جنوباً ، ومنها يمتد انتشاره حتى جزيرتي جاوة وسومطرة شرقاً[٢٤] .

« قـال بليناس[١٠٣] : إن وقعت عـين الأنسان عـلى الذئـب أولاً استـرخى الذئـب ، وإن وقعت عين الذئـب على الأنسان أولاً استرخى الأنسان »[١٠٤] .

« . . . ومن غريب أمره (الـذئـب) إنه إذا اجتمـع جلده مع جلد الشـاة تمـعّط[١٠٥] جلد الـشـاة ، وأنـه متى وطـيء ورق الـعُـنْـصُـل[١٠٦] مـات من ساعته . . . »[١٠٧] .

الذئـب Wolf : حيوان لبون من فصيلة الكلاب ورتبـة الضواري ، يشبـه الكلب جسماً ومنظراً . يفترس الغنم والمعز والغزلان ونحوها ، ويهاجم الانسان أيضاً . ومن عادات الذئـاب انها لا تصيد منفردة بل تجتمع جماعات تحيط بالفريسة حتى توقعها ، والذئـب المألوف في العراق هو الذئـب الأغبـر Canis lupus الذي يستوطن جزيرة العرب وأوربا والهند وأقاليم آسيوية اخرى[١٠٨] .

والأسـطورة التي نقلها القـزويني عن بليناس تشبـه اسطورة اخـرى حـول الصناجة سيأتي الكلام عنها فيما بعد في مادة «صناجة» .

أما قول الدميري ان جلد الشاة يتمعط إذا اجتمع وجلد الذئب فلا تفسير له عندي إلا ما قلته عندما ذكر الدميري قـولاً مشابهـاً من أن جلود السباع تتسـاقط شعورها إذا وضع عليها جلد الأسد (انظر مادة الأسد) .

وأما موت الذئـب إذا وطيء ورق العُنْصُل فوهم محض ، لأن العُنْصُل وإن كان ساماً فإنـه لا يقتل الـذئـب ولا أي حيوان آخـر إذا وطئه ، بـل يقتل أنـواع القوارض إذا أكلته ، لكنه لا يقتل الأنسان ولا الطيور ولا حيوانات أخرى[١٠٩] .

« . . . والذبـاب من الخلق الذي يكون مرة من السِفاد والولاد ومرة من تعفن الأجسام والفساد الحادث في الأجرام . والباقلاء إذا عتق شيئاً في الأنبار[110] استحال كله ذباباً . . . والذبـاب الـذي يخلق من الباقـلاء يكون دوداً ثم يعـود ذباباً . . . »[111] .

« . . . . أصناف كثيرة تتولد من العفونة . . . ولها بطن فيه يجري الصوت كما يجري في القصب من النفخ . ولا يقدر على المشي إذ ليس له مفصل . . . وإذا أصاب الحيوان جراحة وسقط عليها الذبـاب فيفضي الى هلاكها . . . لأن الذبـاب إذا وقع على الجراحة وَنَم[112] عليها فيتولد من ونيمها الدود ، والجراحة إذا تولد فيها الدود أهلكت . . . »[113] .

« قـال الجاحظ : . . . . وهي أصنـاف كثيرة متـولدة من العفـونـة . . . والذبـاب الذي يخالط الناس يخلق من السفاد وقد يخلق من الأجسام . ويقال ان البـاقلاء إذا أعتق في مـوضع استحـال كله ذبابـاً وطار من الكـوى التي في ذلك الموضع ، ولا يبقى منه غير القشر . . .[114] .

الذبـاب Flies : حشرات من فصائل عدة في رتبة ذوات الجناحين التي تتميز بأن لأنواعها زوجاً واحداً فقط من الأجنحة هو الزوج الأمامي . والذبـاب أنواع كثيرة جداً ، وقد أصاب القزويني بقوله إنه أصناف كثيرة ، لكنه جانب الصواب عندما قال انها تتولد من العفونة ، متابعاً في ذلك الجاحظ الذي نقل عنه الدميري فيما

بعد تلك المقولة أيضاً . أي ان الثلاثة جانبوا الصواب فيما قالوه ، لأن الذباب لا يتولد إلا من ذباب . ومقولتهم تلك مقولة قديمة قالها أرسطو ، وتابعه عليها من جاء بعده ، وخلاصتها ان الكائنات الدنيا تتولد ذاتياً من محيطها الذي تعيش فيه[115] .

وتعرف تلك المقولة بمقولة التولد الذاتي ، وأحياناً بنظرية النشوء الذاتي ، وقد ظلت سائدة ومسلماً بصوابها من غير نقاش زهاء عشرين قرناً بعد أرسطو الى أن دحَضها وأثبت بطلانها العالِم الايطالي ريدي Redi عام ١٦٨٠ م بتجربته المشهورة حول تولد ذباب اللحم . فقدَ كان من المسلّم به يومذاك ان ذباب اللحم يتولد ذاتياً من اللحم المتفسخ ، فحاول ريدي أن يختبر صحة ذلك غير ملتفت الى ما قاله أرسطو وغير أرسطو . جاء ريدي بثلاث قناني زجاجية نظيفة ووضع في كل منها قطعة من اللحم الطري ، وترك فوهة القنينة الأولى مفتوحة من غير غطاء ، وغطى فوهة الثانية بقماش رقيق ، في حين أغلق الفوهة الثالثة بغطاء محكم لا ينفذ خلاله الهواء ، ثم ترك القناني الثلاث على حالها أياماً حتى تفسخ اللحم فيها . فماذا وجد فيها بعد ذلك ؟ وجد يرقات ذباب اللحم (أي صغارها التي تشبه الدود) على اللحم المتفسخ في القنينة الأولى ، ووجد اليرقات أيضاً على القماش المغطي لفوهة الثانية ؛ أما الثالثة ذات الغطاء المحكم فلم يجد فيها أو على غطائها أية يرقات . وقد علل ما شاهده بأن رائحة اللحم المتفسخ انبعثت من القنينتين الأولى والثانية فجذبت إناث ذباب اللحم التي وصلت الى اللحم المتفسخ في الأولى فوضعت يرقاتها عليه ، لكنها لم تستطع الوصول إليه في الثانية فوضعت يرقاتها على القماش المغطي لفوهتها . أما الثالثة فلم تنبعث منها رائحة اللحم المتفسخ فيها بسبب غطائها المحكم ، فلم تنجذب إليها إناث الذباب ، وبالتالي لم تضع أية يرقات عليها . وقد استنتج من تعليله هذا بأن يرقات الذباب لو كانت تتولد ذاتياً من اللحم المتفسخ لتولدت في القناني الثلاث . وقد أصاب ريدي في تعليله واستنتاجه ، وبذلك دحض مقولة التولد الذاتي .

ومن بعد ريدي بنحو قرنين من الزمن جاء العالم الفرنسي المشهور باستور Pasteur فأجهز على ما بقي من اعتقاد بصحة مقولة التـولد الـذاتي بتجربتـه على الكـائنات وحيـدة الخلية عـام ١٨٦٤ م . ولا أرى ما يستلزم ذكـرها هنـا خشية التطويل[١١٦] .

وكأني بالجاحظ قد نقل عن أرسطو ان الذبـاب المنزلي يتولد من السفاد ، أو أنه شاهد سفاده (تزاوجه) بأُم عينه فقال فيه ما قال . لكنه عاد فوقع في شَرَك مقولة التولد الذاتي التي قال بها أرسطو أيضاً . وليت الجاحظ اكتفى بذلك ، فهو يدافع عن تلك المقولة ويسفّه رأي من ينكرها . قال : « وقد أنكر ناس من العوام وأشباه العوام أن يكون شيء من الخلق كان من غير ذكر وأُنثى . وهذا جهل بشأن العالم وبأقسام الحيوان . . . وقد علمنا ان الانسان يأكل الطعام ويشرب الشراب وليس فيها حية ولا دودة ، فيخلق منها في جوفه ألوان من الحيات[١١٧] وأشكال من الديدان من غير ذكر ولا أُنثى . . . »[١١٨] .

رحمك الله أبا عثمان ، ما كان أغناك عن كل هـذا الدفـاع الذي لا طائـل من ورائـه ! .

أما صوت الذبـاب أو الطنين فلا يجري في بطونها كما يجري في القصب من النفخ ، على حد قول القزويني ، بل يحدث من خفق أجنحتها خفقاناً سريعاً جداً . إذ لا توجد حشرة ـ ذبابة كانت أم غير ذبابة ـ تخرج صوتها من فمهـا أو بطنهـا ، فأصوات الحشرات لا علاقة لها بالشهيق والزفير .

وأما قول القزويني إن الذبـاب لا يقدر على المشي إذ لا مفصل له ، فوهم وقع فيه . لأن الذبـاب والحشرات الأخرى والعناكب والقراد والعقارب والسرطـانات وغيرها تقع كلها ضمن شعبة كبيرة جداً من المملكة الحيوانية هي شعبـة مفصلية الأرجل Arthropoda ، فكيف تكون أرجل الذبـاب إذن من غير مفاصـل ! أو لم يشاهد القزويني في حياته ذبابة تمشي ؟ أم تراه كذب عينيه وأخذ بالمنقول ؟ .

أما قوله إن الدود يتولد في الجروح إذا ونم عليها الذبـاب ، فوهم آخر ، لكنه

وهم يستند الى حقيقة . فالذبـاب الذي تكلم عنه ليس الذبـاب المنزلي المألوف بل نوع آخر يعرف بالنِـبر (بكسر النون وسكون الباء) من فصيلة الذبـاب الأزرق ، ويعرف علمياً باسم Wohlfartia magnifica . تضع أُنثى هذا الذبـاب ١٢٠ ـ ١٧٠ يرقة حية في جروح الدواب والماشية والجمال والخنازير والأوز (والانسان أحياناً) ، وفي خدوش أجسامها وفي فتحاتها الطبيعية كالأنف والأُذنين والشرج . وتكون هذه اليرقات دودية الشكل (ومن هنا جاءت تسميتها بالدود) ، نشطة جداً ، لتتغذى على اللحم الحي في الجروح والخدوش وفتحات الجسم مسببـة فيها تلفـاً كبيراً . وخلال أسبوع تقريباً تنمو لتصبح يرقة ناضجة كبيرة تترك جسم الحيوان المصاب بها لتقضي طور الخادرة أو العذراء في التراب ، حيث تتحول بعد ذلك الى ذبابة كاملة تطير لتصيب حيوانات أخرى من جديد[119] . أي ان الدود (يرقات ذباب النبر) لم يتولد من الجراحة التي ونم عليها الذبـاب ، بل هو (اليرقات) التي وضعتها إناث الذبـاب في تلك الجروح .

أما الذبـاب الذي قال فيه الجاحظ انه يخلق من الباقلاء ، ونقل عنه الدميري قوله ذلك ، فليس بذباب ، بل هو نوع من الخنافس يعرف بخنفساء الباقلاء الكبيرة Bruchus rufimanus . فإناث هذه الخنافس تضع بيضها على أزهار نبات الباقلاء وثماره في الحقل ، فيفقس البيض عن يرقات دودية الشكل تشق طريقها نحو بذور الباقلاء لتتغذى على محتوياتها . ثم تتم دورة حياتها فيها عند خزنها جافة لتتحول بعد ذلك الى خنافس تخرج طائرة من الباقلاء المصابة بها . ويقال في العراق لمثل هذه الباقلاء : باقلاء مذبنه . وللجاحظ عذره في اعتبار خنافس الباقلاء ذباباً ، فالعرب « تجعل الفراش والنمل والزنابير والدّبَر كلها من الذبـان »[120] .

ـ الراعِبي ـ

« طائر متولد بين الورشان والحمام ، وهو شكل عجيب قاله القزويني. وقال الجاحظ أنه متولد بين الحمام والورشان ، وهو كثير النسل ويطول عمره ، وله فضل وعظم في البدن . . . وله في الهديل قرقرة ليست لأبويه »[١٢١] .

الحمـام Rack Dove, Columba livia : هو الحمام الطوراني أو الحمام الأزرق المألوف على قباب الجوامع وأعالي المنازل ، وهو شبه أليف . أما الورشان Wood Pi-geon, C. palumbus فأكبر جسماً من الحمامِ الطوراني ، أزرق اللون ، يتميز بوجود بقعة بيضاء في كل من جانبي العنق ، يكثر في البساتين بعيداً عن العمران . ويعرف في العراق بالطبَان . وكلا النوعين من فصيلة الحمام في رتبة الحماميات[١٢٢] .

وما دام الحمام والورشان نوعين من جنس واحد فإن بالامكان تزاوجهما ، لكن ذريتهما ستكون في الأغلب عقيمة . ولما كان وصف الجاحظ للراعبي بكثرة النسل يدل على أنه غير عقيم ، فإنه يدل بالمثل على انه ليس مركباً أو متـولداً من الحمام والورشان ، بل على كونه ضرباً قائماً بذاته من نوع الحمام الطوراني .

ـ الزاغ ـ

« هو الغراب الأسود الكبير . قالوا انه يعيش أكثر من ألف سنة »[١٢٣] .

« القسم الثالث : في حيوانات عجيبة الصور . . . ومنها ما ذكره أبو سعيد السيرافي[١٢٤] عن بعض الكتّاب انه قال : دخلت على يحيى بن أكثم القاضي[١٢٥] والى جانبه قمطر[١٢٦] فيه طائر على صورة الزاغ برأس كرأس الانسان وعلى صدره وظهره سِلْعتان[١٢٧] . فقلت له : ما هذا أصلحك الله ؟ فقال لي : سله عنه . فقلت : ما أنت ؟ فانتهض وأنشد بلسان فصيح وجعل يقول :

أنا الزاغ أبو عجوَة أنا ابن الليث واللبوةْ
أحب الراح والريحا ن والنشوة والقهوة
ولي أشياء تستظر ف يوم العرس والدعوة
فمنها سلعة في الظهـ ـر لا تسترها الفروة
وأما السلعة الأخرى فلو كانت لها عروة
لما شكّ جميع النّا س فيها أنها ركوة[١٢٨]

ثم صاح ومدّ صوته : زاغ زاغ ، وانطرح في القمطر . فقلت : أيها القاضي ، هو عاشق ؟ قال : هذا لا علم لي به ، حمل الى أمير المؤمنين من كتاب مختوم فيه ذكر حاله »[١٢٩] .

« وهو غراب أسود صغير . . . لكن وقع في عجائب المخلوقات إنه الأسود الكبير وإنه يعيش أكثر من ألف سنة . وهو وهم ، والصواب الأول »[١٣٠] .

الـزاغ Crow, Corvus frugilegus : طـائـر من الفصيلة الغـرابيـة في رتبـة العصفوريات . وهذه الفصيلة تضم أكبر العصفوريات أجساماً وأشدّها ذكـاء ، كالـزاغ والغراب والعقعق وأبي زريق وغيـرها ، وتتغـذى أنواعهـا أغذيـة نباتيـة وحيوانية . والـزاغ أكبر من الحمامة ، ذو ريشٍ أسود يخالطه بريق بنفسجي اللون . وهو زائر شتوي يؤمُّ الحقول أسراباً كبيرة في جميع أنحاء العراق ، حيث يتغـذى الحشرات والديدانِ وبذور النبات ونحوها . وهو يشبه الغراب الأسود في لونه لكنه أصغر منه جسماً ، إذ يبلغ جسمه نحو ثلثي جسم الغراب الأسود طولاً[١٣١] .

وطيور هذه الفصيلة طيور معمرة عادة ، لكن لا الـزاغ ولا غيره يمتد به العمر الى عُشر ما ذكره القزويني ونقله عنه الدميري .

أما الحكاية التي ذكرها القزويني نقلاً عن السيرافي الذي نقلها بدوره عن أحد الكتّاب فحكاية طريفة حقاً ، ويبدو أنها حدثت فعلاً . والأمر كله لا يعدو كون ذلك «الـزاغ» دمية متحركة مما أصطلح على تسميتها اليوم بالقراقوز أو الأراجوز . وهي دمية يصنعها صانعها من جلد وخشب وريش ونحو ذلك ، ويشكلها بأي شكل شاء ، ثم يختبيء وراء ستارة ويحركها ويتكلم بنثر أو شعر أو غناء . فإذا رآها راءٍ ظنها هي التي تتحرك وترقص وتغني .

ويبدو ان يحيى بن أكثم أراد مداعبة ذلك الكاتب والعبث به ، فأوهمه ان ذلك «الـزاغ» شاعر وعاشق أيضاً ، فجازت الدعابة عليه وعلى السيرافي ، وعلى القزويني الذي أدرجه في جملة حيوانات عجيبة الصور ، ثم جازت على الدميري من بعده .

ـ الزَرافـة ـ

« زعمـوا أن الزَرافـة خلق مـركب من بين النـاقة الـوحشية وبـين البقرة الوحشية وبين الذِيخ وهو ذكر الضباع ؛ وذلك انهم لما رأوا ان اسمها بالفارسية أُشْـتُر گـاو پلنك ، وتـأويل أشـتر بعير ، وتـأويل گـاو بقـرة ، وتـأويـل پلنـك الضبع . . . والفرس تسمي الأشياء بالاشتقـاقات ، كـما تقول للنعـامة : اشـتر مرغ ، وكأنهم قالوا في التقدير : هو طائر وجمل ، فلم نجد هذا الاسم ، أوجب أن تكون النعامة نتاج ما بين الأبل والطير . . . فجَسَر القوم فـوَضعوا لتفسـير اسم الزَرافـة حديثاً وجعلوا الخلقة ضرباً من التراكيب ، فقالوا : قد يعرض الذيخ في تلك البلاد للناقة الوحشية فيسفدها فتلقح بولد يجيء خَلقـه ما بـين خلق النـاقـة والضبع . فإن كان أُنثى فقد يعرض لها الثـور الوحشي فيضـربها فيصـير الولـد زرافة ، وان كان ولد الناقة ذكراً عرض للمهاة فألقحها فتلد زرافة . فمنهم من حَجَر البتّة أن تكون الزَرافـة الأُنثى تلقح من الزَرافـة الذكر ، وزعموا ان كل زرافة في الأرض فإنما هي من النتاج الذي ركبوا . . . وهؤلاء وما أشبههم يفسدون العلم ويتهمون الكتب . . . »[١٣٢] .

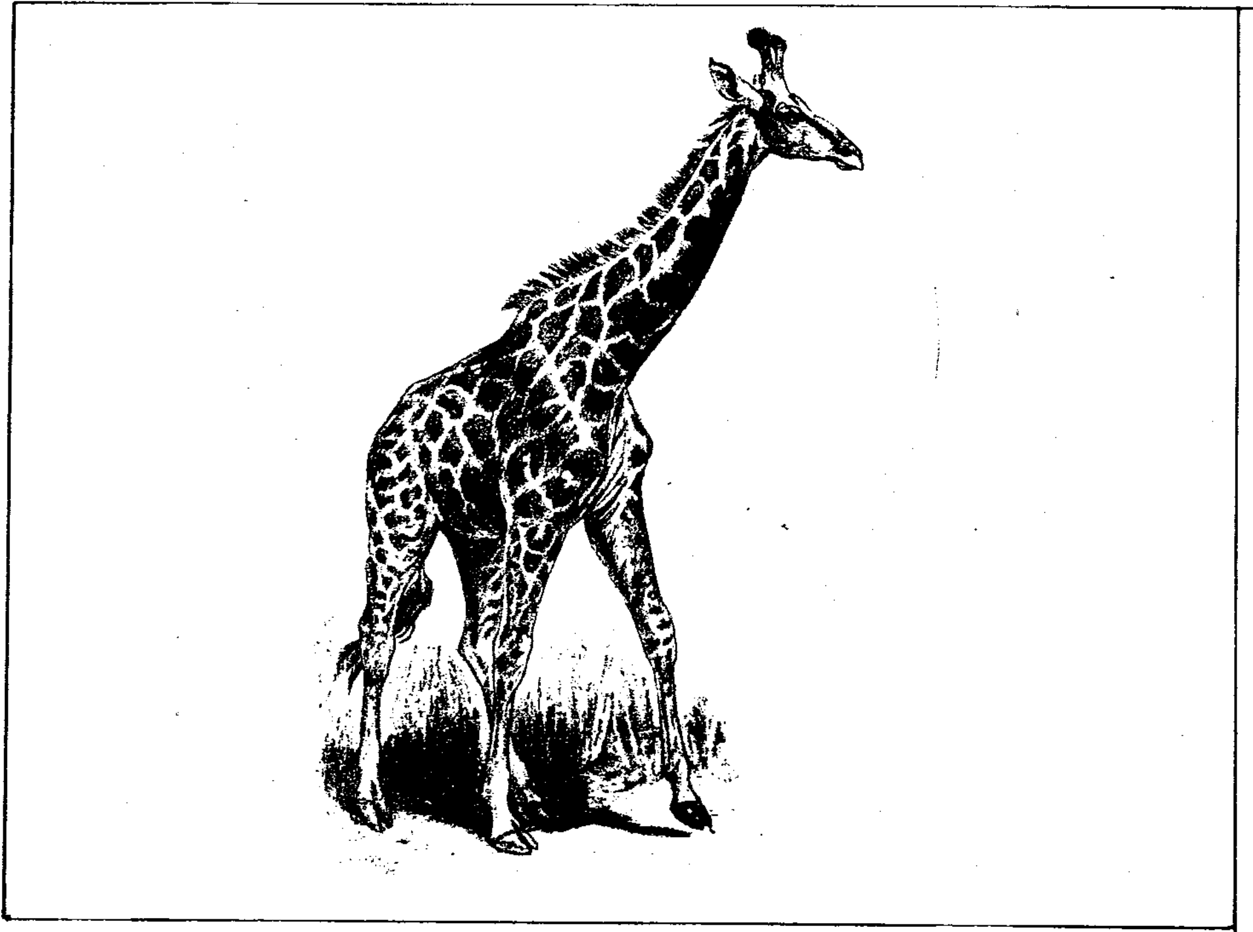
« قالوا : الزَرافـة متولدة من ناقة الحبش والبقرة الوحشية . والضبعان[١٣٣] ببلاد الحبشة . تسفد الناقة فتجيء بولد بين خلقة الناقة والضبعان ، فإن كان ولد تلك الناقة ذكراً فألقح المهاة أتت الـزَرافـة . وحكى طهمان الحكيم ان بجـانب الجنوب بقرب خط الاستواء تجتمع بالصيف حيوانات مختلفة الأنواع على مصانع الماء من شدة العطش والحر ، فربما تسافدت غير أنواعهـا فيتولـد مثل الـزَرافـة والسِمع والعِسبار وأمثالها »[١٣٤] .

« . . . . وبها (جزيرة سرنديب) الزَرافـة ، خلقها عجيب ، لها عنق الجمل وجلد النمر والأيّل وقرن الظبي وأسنان البقر ورأس الجمل وظهر الديك . وهي طويلة اليدين والعنق جداً حتى يكون في مجموعها عشـرة أذرع وأكثر ، قصيـرة الرجلين جداً . . . وإذا أكلت مما على الأرض يقصر عنقها عن يـديها . . . وفي طبعها التآلف والتودد والتآنس بأهلها . وهي تجتر وتبعر . . . »[١٣٥] .

« . . . وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة محمد بن عبيدالله العتبي[١٣٦] انه كان يقول : الزَرافـة متولدة بين ثلاثة حيوانات : بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان . . . فتقع الضبعان على الناقة فتأتي بولد بين الناقة والضبع ، فإن كان الولد ذكراً وقع على البقرة فتأتي بالزَرافـة ، وذلك في بلاد الحبشة . . . والعجم تسميها اشترگاوپلنك[١٣٧] .

وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة . وسبب ذلك اجتمـاع الدواب والوحوش في القيظ عند المياه فتتسافد . فيلقح منها ما يلقح ويمتنع منها ما يمتنع . وربما سفد الأُنثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتي منهـا خلق مختلف الصور والألوان والأشكال . والجاحظ لا يرضى هذا القول ، ويقول انـه جهل شديد لا يصدر إلا ممن لا تحصيل لديه ، لأن الله تعالى يخلق ما يشاء . وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير . ومما يحقق ذلك انه يلد مثله ، وقد شوهد ذلك وتحقق »[١٣٨] .

الزَرافـة Giraffe, Giraffa camelopardalis : حيوان ظلفي مجـترّ من فصيلة الزرافي ، في حجم الجمل تقريباً ، قصيرة الرجلين طويلة اليدين والعنق ، يصل ارتفاعها الى أكثر من خمسة أمتار . جلدها مرقط برقط حمر ، وفي رأسها ثلاثة قرون قصيرة الى خمسة مغطاة بالجلد . تقتات عادة أوراق الأشجـار . ومن الملاحظ ان اسمها النوعي camelopardalis يعني الجمل الأرقط .



ومن الجدير بالذكر أن الدمشقي وصفها وصفاً أقرب الى الحقيقة ، ولم يقل انها مركبة من حيوانات مختلفة . غير انه وهم باعتبارها من حيوان جزبرة سرنديب (جزيرة سيلان أو سري لانكا حالياً) في حين أنها أفريقية محض وان موطنها أفريقيا دون غيرها من القارات .

أما مقولة القزويني والدميري من أن الزَرافة متولدة من ناقة الحبش وبقرة الوحش والضبع ، فاسطورة من الأساطير كفانا الجاحظ مؤونة تفنيدها .

ومن الجدير بالذكر أن قول الجاحظ « وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير . ومما يحقق ذلك انه يلد مثله » يقترب كثيراً من المفهوم الحديث في تعريف النوع[١٣٩] . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عمق نظرات الجاحظ وسعة أُفقه العلمي رغم بعض شطحاته .

ـ السـربـاس ـ

« قالوا انه حيوان . . في قصبة أنفه إثنتا عشرة ثقبة ، إذا تنفس يسمع من صوته المزمار . . . فالحيوانات تجتمع عليه لاستماع هذا الصوت ، فربما تدهش من لذة استماعها ، فإذا رأى سرباس ذلك منهم يصيد منهم ما شاء ، وإن لم يرد صيد شيء منها أو ضجر منها ومن اجتماعها عليه ، صاح فيهم صيحة عظيمة هائلة تنفر كلها منه »[١٤٠] .

لم أستطع تحديد نوع هذا الحيوان ، فضلاً عن وجود مثله بهذه الصفات ، وإن كان الوصف يدل على أنه حيوان مفترس . والظاهر أنه حيوان أسطوري أكثر منه حيواناً حقيقياً .

ـ السَقَنْقور ـ

« قال ابن سينا انه وَرلَ مائي يصطاد من نيل مصر . وقال غيره أنه من نسل التمساح إذا وضع [بيضه] خارج الماء ، فما قصد الماء صار تمساحاً ، وما قصد البر صار سَقَنْقوراً . . . »[١٤١] .

« وقال الخوارزمي[١٤٢] . . . وبه (النيل) في أعلاه أيضاً السَقَنْقور ، وهو حيوان بري مائي يسمى ورل البحر . وهو من نسل التمساح إذا كان قد باض التمساح في البر بيضه وأُفقس فيه ، فما قصد من فراخه الى الماء وصار فيه كان تمساحاً ، وما بقي في البر كان سَقَنْقوراً . وقال غيره : بل السَقَنْقور حيوان وحده . . . ومن خصائصه أنه إذا عض انساناً فغسل ذلك الانسان العضة بريقه أو بالماء قبل وصول السَقَنْقور الى الماء مات السَقَنْقور ، وان وصل الى الماء قبل ذلك مات الانسان »[١٤٣] .

« وقال أرسطو : السَقَنْقور حيوان بحري وربما تولد في البحر في موضع الصواعق . ومن عجيب أمره أنه إذا عض انساناً وسبقه الانسان الى الماء واغتسل به مات السَقَنْقور ، وان سبق السَقَنْقور الى الماء مات الانسان . . . »[١٤٤] .

السَقَنْقور أو وَرَل النيل Nile Warran, Varanus niloticus : حيوان زاحف من الفصيلة الورلية ، يعيش في مصر وأفريقيا كلها باستثناء أقاليمها الشمالية الغربية ، جسمه أسمر مخضر مبقع في أعلاه ، يبلغ طوله حوالي ١٧٠ سم ، طويل الأنف والذنب دقيق الخصر ، ولا عقد في ذنبه كما في ذنب الضب . وهو حيوان مائي

في سلوكه وعاداته ، لكنه يخرج للبر حين يبيض ؛ وكثيراً ما يرى مطارداً فرائسه على الشاطيء ، وقد يوجد في الحقول المروية . وهو سريع الحركة حذر ، يختبيء في شقوق وأخاديد الشواطيء ونحوها(١٤٥) .

أما قول القزويني وقول الدمشقي نقلاً عن الخوارزمي من ان السَقَنْقور من نسل التمساح إذا وضع بيضه خارج الماء ، فوهم من أوهامهما أساسه أن السَقَنْقور كبير الجسم ويشبه التمساح في مظهره . وقد سبق الكلام عن هذه المقولة في مادة « التمساح » فلتراجع هناك .

وقد أحسنَ ابن سينا قوله انه ورل مائي ، وأصاب الدمشقي فيما نقله عن غير الخوارزمي من أن السَقَنْقور حيوان وحده . فكل من التمساح والسَقَنْقور نوع قائم بنفسه ومن فصيلة غير فصيلة الآخر ، ولا يجمعهما غير كونهما من الزواحف .

أما موته إذا عض انساناً وسبقه ذلك الانسان الى الماء ، وموت الانسان إن سبقه السَقَنْقور الى الماء فأسطورة طَريفة . ولعل أساسها انّ سبق الانسان الى الماء وغسله موضع العضة يمنع عنها التلوث وما يعقبه من مضاعفات قد تؤدي فيما بعد الى الموت ، وانّ سبق السَقَنْقور الى الماء يجعل الانسان المعضوض يخشى الاقتراب من النهر لغسل جرحه مخافة أن يعضه السَقَنْقور ثانية ، فيتلوث جرحه وقد يؤدي به ذلك الى الموت .

ـ السِـمْع ـ

« ومنها (الحيوانات المركبة) المتولدة بين الذئب والضبع ، وهو شكل عجيب جداً . إن كان الذكر ضبعاً يقال له السِـمْع ، وإن كان ذئباً يقال له العِسـبار . . . »[١٤٦] .

« السِـمْع : ولد الذئب من الضبع ، وهو سبع مركب فيه شدة الضبع وقوتها وجراءة الذئب وخفته . . . »[١٤٧] .

السِـمْع Cynhyaena or Cape Hunting Dog, Lycaon pictus : حيوان لبون من الفصيلة الكلبية في رتبة الضواري ، يعرف بالكلب الوحشي الأفريقي . يقارب في حجمه كلباً أهلياً ضخماً ، ولونه خليط من الأصفر والأبيض والأسود . قوائمه طويلة ورأسه عريض مسطح ذو أنف قصير وأُذنين كبيرتين منتصبتين . وهو أفريقي ينتشر جنوبي الصحراء الكبرى وشرقيها ، ويصيد مجتمعاً حيث يفترس الوعول وغيرها من الظلفيات الكبيرة ومن ذوات الحافر[١٤٨] . ولا يزال السِـمْع معروفاً باسمه هذا في السودان الى اليوم[١٤٩] .

أما كونه مركباً من الضبع والذئب فاسطورة ، لأنه نوع قائم بنفسه ، في حين إن كلاً من الضبع والذئب نوع قائم بذاته من جنس غير جنس الأخر ومن فصيلة غير فصيلته .

ـ السَـمَنْدَل ـ

« . . . فهذا طائر يسمى سندل[150] ، وهو هندي ، يدخل في أتون النار ويخرج ولا يحترق له ريشة »[151] .

« . . . ومنها (أصناف الفأر) صنف يقال له سمندل يشبه الفأر وليس بفأر ، يوجد ببلاد غور[152] . تدخل [النار] ولا تحترق ، ثم تخرج من النار وقد ذهب وسخها وصفا لونها وزاد بريقها ، ولا يتأذى شعرها ولا جلدها ولا لحمها من النار . . . »[153] .

« ولما كان للشمس حضيض ، وهو . . . أقرب بعدها وهو مقعر فلكها الأقرب الى الأرض ، استولت على جهة الجنوب بحرارتها وناريتها فأحرقتها . . . وأفرط الحرّ على النبات والحيوان فلم يتكون منها إلا ما فيه صبر واحتمال وجَلَد لذلك الجزء المحرق ، كما يقال عن السَمَنْدَل ـ وهو الحيوان الشبيه بسام أبرص ـ المخلوق في أتون مسابك الزجاج ، إن صح ذلك . . . »[154] .

« ومن عجيب أمر السَمَنْدَل استلذاذه بالنار ومكثه فيها ، وإذا اتسخ جلده لا يغسل إلا بالنار . وكثيراً ما يوجد بالهند . وهو دابة دون الثعلب ، خلنجية اللون[155] حمراء العين ذات ذنب طويل ، ينسج من وبرها مناديل إذا اتسخت ألقيت في النار فتصلح ولا تحترق . وزعم آخرون ان السَمَنْدَل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ في النار ، وهو بالخاصّية لا تؤثر فيه النار . ويعمل من ريشه مناديل تحمل الى بلاد الشام ، فإذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخه الذي عليه ولا يحترق المنديل . . . »[156] .

السَّمَنْدَل Salamander : حيوان من صنف البرمائيات الذي يضم الضفادع وجراء الطين ونحوها ، ومن رتبة البرمائيات المذنبة التي تتصف بأن رأس الحيوان وجذعه وذنبه متميزة عن بعضها ، وان أطرافه متساوية الطول ، وان صغاره مشابهة لكباره . تضم هذه الرتبة أكثر من ٢٥٠ نوعاً من السَّمَنْدَل ، منها سَمَنْدَل النار Salamandra salamandra الذي لا يتجاوز طوله ١٥ سم ، وتكون بالغاته برية المعيشة ذات رئتين لا خياشيم لها ، وتكون أجسامها خضراً مسودّة ومبقعة بالأصفر[١٥٧] ولعل اسمه الانكليزي Fire Salamander جاء من اسطورة عدم تأثره بالنار .

ولما كانت البرمائيات كلها من ذوات الدم المتغير الحرارة (أي التي ترتفع وتهبط حرارة أجسامها بارتفاع وهبوط حرارة الجو) فلابد أن السمندل يلجأ عند برودة الجو الى المواضع الدافئة طلباً للدِفء ، ومنها أتون مسابك الزجاج كما قال الدمشقي . فإذا أرادوا إيقاد النار في الأتون خرج السمندل هارباً ، فإذا رأوه ظنوه لا يحترق بالنار أو حسبوه يتخلق هناك . وقد ظنه الدمشقي يتولد هناك ذاتياً ، لكنه أحسن إذ استدرك بقوله « إن صح ذلك » .

ويستنتج من النصوص المقتبسة آنفا ان أحداً لم ير السمندل رأي العين . فالجاحظ يقول فيه انه طائر ، والقزويني يصفه بقوله « يشبه الفأر وليس بفأر » ، والدميري يقول فيه مرة بأنه دابة دون الثعلب واخرى بأنه طائر . وما دام الأمر كذلك فلا غرابة في ان يوصف بأن له شعراً أو وبراً أو ريشاً لا تؤثر فيه النار ، في حين ان ليس هناك حيوانات ذات شعور غير اللبائن . ولم يصب في وصفه إلا الدمشقي الذي قال فيه « وهو الحيوان الشبيه بسام أبرص » .

وحقيقة الأمر ان ما ظنه القدامى شعر السمندل أو وبره أو ريشه الذي لا يحترق بالنار ، لا يعدو كونه حجر الفتيل أو مادة الأسبست Asbestos ، وهو أحد مركبات المغنسيوم الذي يوجد في الطبيعة بأشكال شتى منها الليفي أو الخيطي[١٥٨] .

وهذه المادة توجد في أقاليم مختلفة بالهند ، وتكون أليافها خيوطاً لينة مرنة ، بالامكان غزلها ونسجها لتصبح قماشاً لا يتأثر بالنار أبداً[١٥٩] . والظاهر أن بعض هذا القماش كانت تصنع منه مناديل تصدر من الهند الى بلاد العرب ، مصحوبة باسطورة كونها منسوجة من شعر السمندل ؛ مبالغة في اعلاء شأنها بإحاطتها بهالة اسطورية رفعاً لقيمتها عند البيع ، ولذا راجت تلك الأسطورة وانتشرت . في حين ان السمندل المسكين لا ناقة له في الأمر ولا جمل - كما يقال - فقد خلق عارياً لا يكسوه شعر ولا ريش .

« هو حيوان على صفة الفيل إلا أنه أصغر منه جثة وأعظم من الثور . قيل ان ولدها يخرج رأسه من الرحم ويرعى حتى يقوى ، فإذا قوي خرج وهرب من الأُم مخافة أن تلحسه بلسانها فإن لسانها مثل الشوك ، وانها إن وجدته لحسته حتى ينحاز لحمه عن عظمه . وحكى أبو الريحان(١٦٠) ان هذا الحيوان بأرض الهند »(١٦١) .

« قال القزويني : انه حيوان على صفة الفيل إلا أنه أصغر منه جثة وأعظم من الثور . وقيل ان ولدها يخرج رأسه . . . »(١٦٢) .

السِـناد حسب اجتهاد الكرملي هو الحيوان اللبون المعروف بالتاپير Tapir ، وهو حيوان هندي وأميركي شبيه بالخنزير له خطم كالخرطوم . وقد رد عليه المعلوف ما ذهب إليه مبيناً ان التاپير أصغر من الثور ، لذلك فهو ليس بالسِـناد ، بل السِـناد هو الكركدن الهندي(١٦٣) .

وفي ظني ان كلًا من الكرملي والمعلوف قد أخطأ في معرفة حقيقة السِـناد . فهذا الحيوان ـ حسب وصف القزويني والدميري ـ لا أراه إلا الفيل القزم Pigmy Elephant, Elephas cyclotis الموجود في غـربي أفريقيـا ، والذي لا يتجـاوز علوه المترين ، ويكون صغير الأُذنين مقارنة بالفيل الأفريقي(١٦٤) . ومما يلفت النـظر في تصنيف الفيلة ان الفيل القزم والفيل الهندي نوعان من جنس واحد هو جنس الفيل الهندي Elephas مع بعد الشقة بين موطنيهما ، في حين ان الفيل الأفريقي نوع آخر من جنس ثان هو جنس الفيل الأفريقي Loxodonta ، وهو أكبر جسماً وأعلى قامة من الفيل الهندي .

ان الفيل القزم غير معروف اليوم في الهند ، لكنه كان موجوداً فيها أيام البيروني (منذ ألف عام تقريباً) ، فما الذي جاء به يومذاك الى الهند وهو أفريقي الوطن ؟ والبيروني حجة فيما يكتبه حول الهند لأنه يكتب عن عيان ومشاهدة اضافة الى ما يتلقاه مشافهة من الرواة ونقلاً من المصنفات . ومن المستبعد أن يذكر ما ذكر عن السِناد من غير أن يكون قد رآه فعلاً ، أو أن يلتبس عليه أمره فلا يفرق بينه وبين الكركدن . علماً بأنه رأى الكركدن رأي العين وذكر أسماءه باللغات الهندية ولم يكن أي منها «السِناد» أو أسماً قريباً منه في اللفظ أو في الكتابة[١٦٥] . هناك جوابان محتملان عن هذا السؤال : أولهما أن السِناد كان موجوداً في الهند أيام البيروني ، لكنه انقرض بعد ذلك بسبب وباء أصابه أو بسبب كثرة اصطياده فلم يعد له وجود هناك . وثانيهما ان أحاداً منه جلبت من أفريقيا الى اهند قبل أيام البيروني فتناسلت هناك وكثرت أعدادها فرآها البيروني وذكرها ، لكنها انقرضت بعد ذلك[١٦٦] .

إن هذه المناقشة وان كانت ضرورية لتوضيح حقيقة (السِناد) لكنها ليست بيت القصيد في هذه الدراسة . فالذي يعنينا في الموضوع مقولة القزويني ان ولد السِناد يخرج رأسه من الرحم ويرعى حتى يقوى . . . الخ . وهي مقولة نجدها أيضاً لدى الجاحظ والدميري عند كلامهما عن الكركدن (انظر مادة كركدن) ، ولعلها هي التي أوحت للمعلوف بأن السِناد هو الكركدن الهندي . وهذه المقولة لا تعدو كونها أسطورة طريفة أراها تستند الى قدر كبير من الحقيقة . فنص القزويني أعلاه ونص الجاحظ المماثل حول الكركدن يذكران المرء بحيوان آخر يفعل ذلك ، لا هو السِناد ولا الكركدن بل الكنغر Kangaroo . وهو حيوان لبون من اللبائن الكيسية Marsupialia التي ينحصر وجودها في قارة استراليا والجزر القريبة منها ، أي في المنطقة التي تعرف في علم الجغرافية الحيوانية بالمنطقة الاسترالية ، وفي الأميركتين الى حد ما . فإناث الكنغر لها كيس أو جراب في مقدمة بطونها تنقل إليه أجنتها التي تولد قبل أوانها بزمن طويل ، وتضعها هناك وتثبت أفواهها على حلمات فيه لترضع منها الى أن يكتمل نموها الجنيني . فإذا اكتمل نمو الأجنة وأشتد عودها فإنها تبقى

داخل الكيس فترة من الزمن تخرج رؤوسها منه ، وقد تأكل ما تجده قريباً منها من العشب وورق الشجر . وقد تخرج بعد ذلك منه لتلعب وترعى قريباً من أُمهاتها ثم تعود إليه .

ومن أنواع الكنغر النوع المعروف بالوَلَّب Wallaby, Macropus brunii الذي يستوطن جزر أرو Aru Islands[١٦٧] شمالي استراليا[١٦٨] .

إن هذه الحقيقة تدل على أن العرب وصلوا الى المنطقة الاسترالية وعرفوا الكنغر ولو سماعاً قبل أي أوربي بزمن طويل . ولما كانت القرائن تدل على أنهم سمعوا بالسِناد والكركدن ولم يروهما رأي العين ، فإن الأمر اختلط عليهم في هذه الحيوانات الثلاثة ، فنسبوا سلوك صغار الكنغر الى السِناد تارة والى الكركدن تارة أخرى . وهذا الموضوع يحتاج الى تفصيل لا يتسع له المقام هنا ، وسأفرْد له دراسة خاصة به إن شاء الله .

أما قول القزويني والدميري إن ولد السِناد إذا قوي خرج وهرب من الأم مخافة أن تلحسه بلسانها ، فأسطورة محض لا أساس لها .

ــ الصَّنّاجــة ــ

« حيوان لا يقبل وصفه كثير مالم يره . قالوا : ليس شيء من حيوانات الأرض أكبر من صَنّاجة . قالوا : يوجد بأرض التبت ، يتخذ بيتاً لنفسه قرب فرسخ . ومن خواصه [انه يموت إذا وقع نظره على حيوان] ، وإذا وقع نظر شيء من الحيوان عليه [يموت ذلك الحيوان] . ثم ان الحيوانات عرفت ذلك في تلك البلاد فتعرض نفسها على الصَّنّاجة غامضة عيونها ليقع نظر الصَّنّاجة عليها فتموت ، فتبقى طعمة للحيوانات زمناً طويلاً »(١٦٩) .

« قال القزويني في الأشكال : ليس شيء أكبر من هذا الحيوان ، وهو يكون بأرض التبت . وهذا الحيوان يتخذ لنفسه بيتاً بقدر فرسخ في الأرض . . . الخ . . »(١٧٠) .

يرى المعلوف أن الصَّنّاجة نوع من الفيلة البائدة وهو الماموث . قال « ماموث ، صناجة (الماموث تترية من مَمّا بمعنى الأرض) : نوع من الفيلة البائدة شبيهة بالفيل الهندي ، وتوجد جثتها مغطاة بالثلوج في سيبريا . وأظن أن الماموث هو الصَّنّاجة التي ذكرها القزويني . . . . وأصل هذه الخرافة (أي موت الصَّنّاجة إذا وقع نظرها على حيوان) على ما أظن ما يروى عن التتر ، فإنهم يعتقدون ان الماموث يعيش تحت الأرض كما يفعل الخلد ، لأنهم لا يرون على وجه الأرض إلا جثته ، وذلك عندما تذوب الثلوج عنها وتنكشف . وهذا يشبه ما قاله القزويني من أنه يتخذ لنفسه بيتاً قرب فرسخ . . . . . . والواقع ان جثث هذا الحيوان التي كشفت في سيبريا في القرن الماضي والذي قبله بقيت زماناً طويلاً طعاماً للوحوش والكلاب . . . . »(١٧١) .

هذا ما قاله المعلوف في الصَـنّاجة ، ولا أراه إلا مصيباً فيما ذهب إليه ، غير انه أورد أصل الكلمة «ماموث» ناقصاً . فأصل هذه الكلمة تتري لا شبهة فيه ، وهو « مامانتـو Mammantu » ، ومعناها بالتترية « مستوطن بـاطن الأرض »[١٧٢] . أما ما ذهب إليه « تاريخ كمبردج الطبيعي » من أن العرب جاسوا تخوم سيبريا بحثاً عن العاج خلال القرون التاسع والعاشر والحادي عشر الميلادية ، وان هذه التسمية قد تكون مشتقة من الكلمة العربية «بهيمة»[١٧٣] ، فاجتهاد لا يقنع أحداً . لأن الأصل التتري لهذه التسمية واضح لا لبس فيه . ولعل العرب اشتقوا أحد أسماء الفيل من تلك التسمية التترية وعربوه الى «محمود» . علاوة على ذلك ، فإن كلمة « بهيموث Behemoth » عبرية الأصل ، وتعني «بهائم» وواحدتها بالعبريـة (والعربيـة أيضاً) « بهيمـة Behemah » . وقد أطلقت على حيوان مائي ضخم يعتقد انه فرس النهر Hippopotamus الذي يعيش في أنهار أفريقيا[١٧٤] .

والفيلة البائدة أجناس وأنواع ، أشهرها الماموث المشعر Woolly Mammoth, Mammuthus الذي عاش في السهوب الباردة والغابات المحاذية للسهول الجليدية في سيبريا والأقاليم الشمالية من أميركا الشمالية ، وباد هناك منذ حوالي مليون عام . وهذا الفيل أضخم جثة من الفيلة المعاصرة ويغطيه شعر كثيف كالصوف . وللدلالة على كثرة جثثه التي كشف عنها مطمورة في أراضي سيبريا المتجمدة ، يكفي أن نذكر ان حوالي نصف تجارة العاج في العالم اليوم مصدرها جثث تلك الفيلة البائدة[١٧٥] .

أما قول القزويني والدميري من أن الصَـنّاجـة تموت إذا وقـع نظرهـا على حيوان . . . الخ ، فأسطورة كفاني المعلوف مؤونة تفنيدها[١٧٦] . ومما يلفت النظر أن هذه الأسطورة نفسها وردت بشكل آخر عند القزويني في معرض كلامه على الذئب (انظر مادة ذئب) .

ـ الضَّبّ ـ

« وتقول العرب : أعق من الضَّـبّ ، لأنه يأكل حسوله[١٧٧] : ووجهوا أكل الضَّـبّ لها على شدة البغض لها . . . »[١٧٨] .

« قلت : والحيات البرية إذا هرمت تنسمت النسيم فأكتفت به ، وكذلك الضِباب إذا هرمت »[١٧٩] .

« والضَّـبّ يشاركها (الحية) في طول العمر ثم الاكتفاء بالنسيم والتعيش ببرد الهـواء ، وذلك عنـد الهـرم وفنـاء الرطوبـات ونقـص الحـرارات . وهـذا كـله عجـب »[١٨٠] .

« والعرب تقول : أروى من ضب ، لأن الضَّـبّ عندهم لا يحتاج الى شرب الماء ، وإذا هرم اكتفى ببرد النسيم . . . »[١٨١] .

« وقد ذكر يحيى بن منصور الذهلي[١٨٢] جميع ما ذكرنـا إلا احتيالـه بأعـداد العقرب لكف المحترش[١٨٣] ، فإنه لم يذكـر هـذه الحيـلة من عمـله ، وسـنذكر ذلك في موضعـه »[١٨٤] .

« وإذا جاعت (الضِباب) تتعرض للنسيم وتعيش به ، ويكون ذلك غذاءها قالوا : إذا خرج ضب من بين رجلي الانسان لا يقدر على مباشرة النساء ، وقيل : ينتفخ ذلك الانسان . . . »[١٨٥] .

« قال ابن خالويه[١٨٦] . . . الضَبّ لا يشرب الماء ، ويعيش سبع مئة سنة فصاعداً . . . ويتغذى بالنسيم ويعيش ببرد الهواء ، وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارات . وبينه وبين العقارب مودّة ، فلذلك يؤويها في جحره لتلسع المتحرش به إذا أدخل يده لأخذه . . . ويوصف بالعقوق لأنه يأكل حسوله فلا ينجو منها إلا ما هرب »[١٨٧] .



الضِبّاب Dabb-Lizards or Mastigures : زواحف صحراوية من فصيلة العِظاء التي تضم أكثر من ٢٠٠ نوع من الحراذين والضبّاب ، منها أحد عشر نوعاً في العراق ، ومن هذه ثلاثة أنواع من جنس الضَبّ Uromastix الذي يتميز بذنبه القصير الغليظ المسطح المغطى بصفوف متتالية من حراشف قوية شائكة[١٨٨] . لذلك قيل في الأمثال : أعقد من ذنب الضَبّ[١٨٩] . والنوع المألوف والمشهور من هذه الأنواع الثلاثة هو الضَبّ المدرع U. microlepis[١٩٠] .

أما وصف الجاحظ والدميري الضَبّ بالعقوق لأنه يأكل حسوله ، فوهم من

أوهامها ، لأن معنى ذلك فناء نوعه . وأما قول الجاحظ والقزويني والدميري ان الضباب إذا جاعت اكتفت ببرد النسيم غذاء لها ، ففيه شيء من الصواب . لأن الحيوانات ذوات الدم المتغير الحرارة (ومنها الزواحف) تصوم وتسبت عند اشتداد البرد أو عند شيخوختها وهرمها . وقد فطِن الجاحظ والدميري لذلك فبيّنا ان ذلك لا يكون إلا عند الهرم وفناء الرطوبات .

وقول الجاحظ والدميري ان الضَّبّ لا يشرب الماء صواب أيضاً . فالحيوانات الصحراوية عامة والمفترسة منها خاصة ـ وبسبب ندرة الماء في الصحراء ـ تكتفي بأيسر قدر من الماء ، وقد تمضي عليها فترة طويلة من غير ان تشربه . وتعوض عن هذه الشحة بما تحويه أجسام فرائسها من ماء في دمائها وسوائلها الجسمية . وإذا ما طرحت فضلات أجسامها فإن أمعاءها تمتص أكبر قدر ممكن من الماء الموجود في تلك الفضلات ، لذلك تكون فضلاتها جافة أو شبه جافة .

أما وصف الضَّبّ بطول العمر ففيه شيء من الصواب أيضاً ، لأن الزواحف عامة حيوانات معمرة لكنها لا تصل الى العمر الذي ذكره الدميري نقلاً عن ابن خالويه .

وأما ما ذكره الجاحظ والدميري من احتيال الضَّبّ بإعداده العقرب لكف المحترش ، وما قاله الدميري من ان بينه وبين العقرب مودّة ، فأسطورة لا وجود لها إلا في مخيلة من يقول بها . لأن العقرب تلجأ الى أي جحر في الأرض يؤويها سواء أكان جحر ضب أم غيره ، فإذا مد أحد يده لأخذ الضَّبّ فإن العقرب تلسعه ، دفاعاً عن نفسها وليس عن الضَّبّ .

أما قول القزويني إنَّ الضَّبّ إذا خرج من بين رِجلي الانسان فإنه لا يقدر على مباشرة النساء ، فأسطورة أخرى لعل تعليلها : أن من خرج الضَّبّ من بين رجليه (وهو قاعد يتبول) قد يصاب بفزع وجفول مما فجأه على غير توقع ، فيحتبس بوله ويصاب بعجز جنسي لفترة قد تقصر أو تطول ، فلا يقدر على مباشرة النساء .

« . . . . وبين الضبع والذئب مصادقة، ويتولد منهما ولد يقال له السمع . وهو حيوان عجيب الشكل بين الضبع والذئب ، فإن كان الـذكر ذئباً يقال لـه العِسـبار ، وشكله عجيب أيضاً . . . »[١٩١] .

« . . . . وتلد (الضبع) من الذئب جرواً يسمى العسِبار . . . »[١٩٢] .

« العِسـبـــار ، والأنثى عِسـبـارة : ولـــد الضبـع من الـــذئب ، وجمعـه عسابر »[١٩٣] .

مضى الكلام على السمع قبل صفحات . أما العِسـبار (بكسر العين وسكون السين) Aard Wolf, Proteles cristatus فهو سبع من فصيلة الضباع يشبـه ضبعاً عرفاء صغيرة ، لكن عرفه طويل الشعر منتصبه ، وخطمه وأُذنيه مدببة أكـثر من خطمها وأُذنيها . وهو ينبش الأرض عادة ليلتهم حشرة الأرضة[١٩٤] . والعِسـبار من حيوانات جنوبي أفريقيا وشرقيها ، وكان موجوداً في السودان لكنه اليوم أصبح نادراً هناك إن لم يكن قد انقرض[١٩٥] .

ـ العقـــرب ـ

« . . . ويخرج من أجواف العقارب عقارب صغار كثيرة العدد جداً . وعامة العقارب إذا حبلت كان حتفها في ولادها ، لأن أولادها إذا استوى خلقها أكلت بطون الأُمهات حتى تثقبها . وتكون الولادة من ذلك الثقب فتخـرج والأُمهـات ميتـة . . . »[١٩٦] .

« وقال (بختيشوع بن جبرائيل)[١٩٧] : ومع ذلك ان حتفها في ولادها ، وان أولادها إذا بلغن وحان وقت الولادة أكلن جلد بطنهـا من داخل ، حتى إذا خرقنه خرجن منه وماتت الأُم . . . خبرني من أثق بعقله . . . انه رأى العقــرب عياناً وأولادها يخرجن من فيها فقلت إن كانت العقرب تلد من فيها فأخلق بها أن يكون تلاقحها من حيث تلد أولادها »[١٩٨] .

« أخبث الهوام العقارب ، تلدغ كل شيء تلقاه . عينها على بطنها وولدها يخرج من ظهرها ، فإذا ولدت ماتت . . . »[١٩٩] .

« . . . . وعامة هذا النوع إذا حملت الأُنثى منه يكون حتفها في ولادتها ، لأن أولادها إذا استوى خلقها تأكل بطنها وتخرج ، فتموت الأُم . . . والجاحظ لا يعجبه هذا القول ، ويقول : قد اخبرني من أثق به انه رأى العقــرب تلد من فيها وتحمل أولادها على ظهرها ، وهي على قدر القمل كثيرة العدد . قلت : والذي ذهب إليه الجاحظ هو الصواب »[٢٠٠] .

العقـرب Scorpion : حيـوان مفصـلي من رتبـة العقـارب في صنـف العنكبوتيات . تتميز بأن جسمها عريض مسطح قد التحم فيه الرأس بالصدر ، وان بطنها مقسم الى قسمين : أمامي عريض مؤلف من ست قطع متصل بالصـدر ، وخلفي يشبه خرز المسبحة مؤلف من ست قطع أيضاً ـ وهو الذي يعرف خطأ بذيل العقـرب ـ وفي قطعته الطرفية إبرة السمّ التي تلسع بها . تكثر العقارب في مناطق العالم الحارة والمعتدلة ، وتنشط ليلاً لتفترس الحشرات والعناكب ونحوها . منها في العالم حوالي (٦٠٠) نوع [٢٠١] ، وفي العراق ثمانية أنـواع أحدهـا النوع الخـطر المعروف بالجرّار Hemiscorpius lepturus المنتشر في المناطق الحدودية الشرقية مثل مندلي وخانقين وغيرهما[٢٠٢] .

أما قول الجاحظ والقزويني والدميري ان أولاد العقـرب تـأكُل بـطن أُمها فيكون حتفها في أولادهـا ، فأسـطورة شائعـة في الشرق والغـرب على السـواء ، فـالعقـرب تلد صغارهـا أو تضع بيضهـا الذي يفقس حـال وضعه (تبعـاً لنوع العقـرب) ، فترقى الصغـار ظهر أُمهـا وتبقى فوقـه بضعة أيـام . وهناك تنسلخ انسلاخها الأول فتتجمّع جلودها المنسلخة فوق ظهر الأُم ، فإذا رآهـا أحد بتلك الحال ظن ان الصغار فد مزقت ظهر أُمها وأكلته وخرجت منه ، فماتت الأُم نتيجة لذلك[٢٠٣] . وبعد مكثها فوق ظهر الأُم تلك المدة اليسيرة يذهب كل منها في سبيله طلباً لمعاشه .

وقد أحسن الجاحظ إذ استدرك ـ نقلاً عمن يثق به ـ بأنه رأى العقـرب عياناً وهي تلد من فيها ، وأحسن الدميري إذ استصوب ما ذهب إليه الجاحظ . وما ذكره الجاحظ بهذا الشأن نصف الحقيقة لا كلها . فالفتحة التناسلية في العقـرب تقع على السطح السفلي لمقدمة الصدر قرب الفم ، ومن تلك الفتحة تضع العقربة صغارها . فإذا رآها راءٍ تخرج منها ظنها تخرج من فم أُمها .

أما عين العقـرب فليست على بطنها ، بل لها زوج من العيون الوسطية على السطح العلوي للرأس ومجموعة من العيون الجانبية قرب حدّه الأمامي[٢٠٤] .

« والناس يذكرون عَنقاء مُغرب ويصورون العَنقـاء في الحمامات . ولم أجد أحداً في هذه الممالك ممن شاهدته أو نمى إليّ خبره ذكر أنه رآها . ولست أدري كيف ذلك ، ولعله اسم لا مسمى له »(٢٠٥) .

« أعـظم الطيـور جثة وأكبـرها خلقـة ، تخطف الفيـل كما تخـطف الحدأة الفأر . . . وذكروا ان عمر العَنقـاء ألف وسبع مئة سنة ، ويتزاوج إذا أتى عليه خمس مئة سنة . . . ويفرخ البيض بمئة وخمس وعشرين سنة ، فإذا كبر الفرخ وكان أُنثى فالعَنقـاء الأُنثى تجمع حطباً كثيراً والذكـر يوقـد بمنقاره نـاراً ويضرم ذلـك الحطب ، والأُنثى تدخل تلك النار وتحترق ، والفرخ يبقى زوجاً للذكر . وإن كان الفرخ ذكراً فالعَنقـاء الذكر يفعل مثل ذلك ويبقى الفرخ زوجاً للأُنثى . وقد ذكروا في العَنقـاء أقوالاً عجيبة أعجب مما ذكرنا . . . »(٢٠٦) .

« . . . وقال القزويني إنها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة . . . وتعيش ألفي سنة ، وتتزاوج إذا مضى لها خمس مئة سنة . . . »(٢٠٧) .

العَنقـاء Phoenix : طائر اسطوري جاء ذكره في الأساطير الفرعونية القديمة . وخلاصة تلك الأساطير ان العَنقـاء إذا بلغت خمس مئة عِام من عمرها أحرقت نفسها حتى الموت فوق أعواد من خشب الطيب ، ثم عادت فخلقت من جديد من الرماد المتخلف عن الحرق . فإذا بلغت خمس مئة عام أخرى أحرقت نفسها من جديـد لتبعث بعد ذلك من الرماد . وهكذا تستمر حياتها مـوتاً ونشـوراً . وقد تنـاقلت

الأجيال تلك الأسطورة جيلاً بعد جيل ، وكل جيـل يضيف إليها مـا يحلو له أن يضيف ، الى ان وصلت العـرب الذين سمـوا ذلك الـطائر الأسـطوري « عَنقاء مُغرب » ، بها ضربوا المثل للشيء الذي نسمع به ولا نراه[٢٠٨] .

والأسطورة في مجملهـا تعبـير عن رغبـة الانسـان في البقـاء وتوقـه الى الخـلود وعـدم الفنـاء .

أما ما ذكره القزويني والدميري حول العَنقـاء فلا يعدو كونه ترديداً بشكل أو بآخر لتلك الأسطورة .

« وقال بعضهم : ان الفهد متولد من الأسد والنمر »[٢٠٩] .

« وزعم أرسطو أنه (الفهد) يتولد بين نمر وأسد ، ومزاجه كمزاج النمر ، وفي طبعه مشابهة لطبع الكلب في أدوائه ودوائه »[٢١٠] .

الفهـد Hunting Leopard or Cheetah, Acinonyx jubatus : سبع مفترس من الفصيلة السنورية في رتبة الضواري ، هيئته بين الكلب والنمر لكنه أصغر كثيراً من النمر وقوائمه أطول من قوائمه ، وهو مرقط كالنمر لكن رقطه متفرقة ولا تجتمع في حلقات كرقط النمر . وليس لمخالبه أكمام كبقية أنواع الفصيلة السنورية ، لذلك أخرجه بعض المصنفين من هذه الفصيلة وأفرد له فصيلة خاصة به . وهو من حيوانات الهند وأفريقيا وجنوبي غرب آسيا ، وكان موجوداً في العراق حتى عام ١٩٢٨ حين صيدت منه أُنثى مع جرائها قرب مدينة الناصرية جنوبي العراق[٢١١] . والفهد يستأنس ويربى للصيد كما تربى الكلاب السلوقية .

أما ما ذكره القزويني والدميري نقلاً عن أرسطو من انه متولد بين النمر والأسد فوهم محض ، لأن كلاً من الفهد والنمر والأسد نوع قائم بنفسه . ومما يشفع للدميري قوله : وزعم أرسطو .

ـ الفوقيس ـ

« طائر بأرض الهند . قال صاحب تحفة الغرائب[٢١٢] : عند التزاوج يجمع حطباً كثيراً للعش ، ولا يزال الذكر يحك منقار الأنثى حتى تتأجج النار من حكهما في ذلك الحطب وتشتعل ويحرقان . فإذا سقط المطر على رمادهما يتولد منه الدود ثم ينبت جناحها ويصير طيراً كالأصل ، وتفعل فعل الأصل »[٢١٣] .

« قال القزويني : انه طائر بأرض الهند ، من شأنه انه عند التزاوج يجمع حطباً كثيراً في عشه . . . . الخ »[٢١٤] .

أسطورة الفوقيس هذه هي نفسها أسطورة العنقاء مع شيء من التحوير فيها . ولا يخفى على القاريء ان هذه الأسطورة تفنّد نفسها بنفسها .

وقد ذكر القزويني هذا الطائر الخرافي باسم « قوقيس » (بالقاف في أول الاسم بدل الفاء) ، ومنه نقله الدميري في باب القاف ؛ وهو تصحيف للاسم «فوقيس» (بالفاء في أوله) . وهذا الاسم تعريب للاسم اليوناني القديم Phinikos الذي يدل على النخلة ، ومنه اشتق اسم جنس النخل Phoenix ، ويدل على العنقاء أيضاً[٢١٥] . وقد رأينا قبل قليل ان العنقاء تعرف بهذا الاسم اليوناني القديم ، لذلك أثبتّ هنا الاسم «فوقيس» لأنه هو الاسم الصحيح .

ـ الفيـــل ـ

« قـالوا ، الفيـلة ضـربان : فيـل وزنـدبيـل[٢١٦] . . . فيعضهم يقـول : كالبخت والعِراب والجواميس والبقر . . . وبعضهم يقول : إنما ذهبوا الى الذكر والأُنثى . وقـال أبـو اليقـظان سحيم بن حفص[٢١٧] : ان الـزنـدبيـل هـو الأُنثى . . . »[٢١٨] .

« وذكر بعض الفّيالين ان الفِيْـلة تضع لسبع سنين ولداً مستوي الاسنان . . . ويحتالون في أخذ الولد ، وان ذلك الولد يعيش في أيديهم ما بين الثمانين سنة الى المئة ، وان عمر الوحشية أطول »[٢١٩] .

« وهو يعيش مئة السنة ومئتي السنة »[٢٢٠] .

« ويعمر الفيل بأرض الزنج نحواً من أربع مئة سنة ، كذلك يذكر الزنج لأنها تعرف في ديارها ومفاوزهـا . والفيـل العظيم ممـا لا يتأتى لهم قتله . ومنهـا الأسود والأبيض والأبلق والأغبر . وفي أرض الهند منها ما يعمر المئة سنة والمئتين ، ويضع حمله في كل سبع سنين . . . والفيـل يهرب من السنـانير وهي القِـطاط ، ولا يقف لها البتة إذا أبصرها . . . والزندبيل هو العظيم من الفيـلة والمقدم فيها ، وقد قيل : ان الزندبيل هو اسم لما اشتد في الحرب من أُناث الفيـلة . . . . والفيـلة لا تعظم أنيابها بأرض السند والهند على حسب ما تعظم بأرض الزنج »[٢٢١] .

« . . . . وقالوا : ربما يعيش الفيـل أربع مئة سنة . . . »[٢٢٢] .

« . . . . وإذا حملت أُنثى الفيـل لايقربها [الذكر] الى ثلاث سنين ، وحملها سنتان . . . وإذا أرادت الفيـلة الحامل أن تضع الولد دخلت الماء الغزير ووضعته لئلا يقع الى الأرض الصلبة فيهلك ، لأنها لا تنام على جنبها لكون قوائمها مصمتة من غير ركب ولا مفاصل . . . »[٢٢٣] .

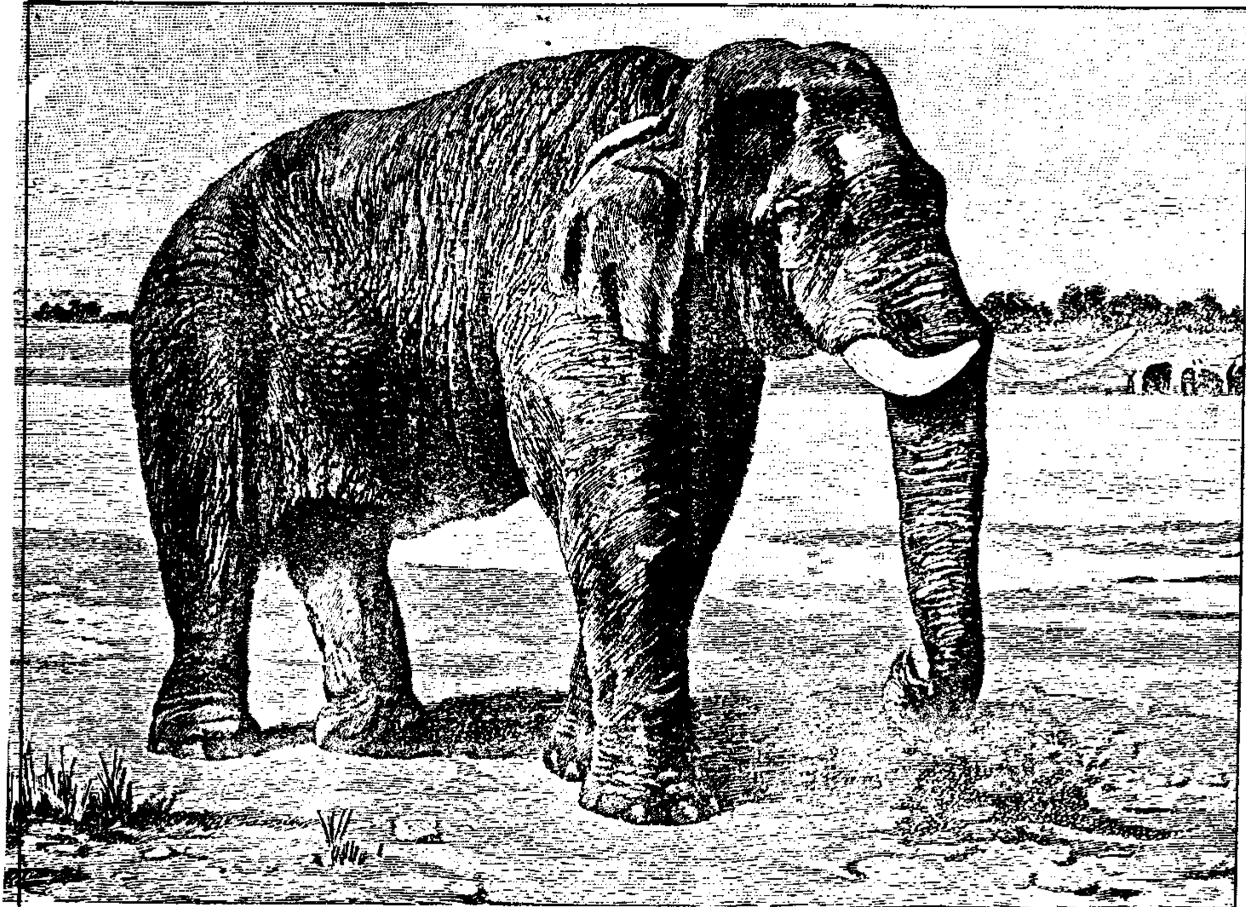
« . . . . والأُنثى تحمل سنتين . . . وقال عبداللطيف البغدادي[٢٢٤] : انها تحمل سبع سنين . . . حكى أرسطو أن فيلاً ظهر ان عمره أربع مئة سنة ، واعتبر ذلك بالوسم . . . »[٢٢٥] .

الفِيَـلة Elephants : لبائن ضخمة من رتبة الخرطوميات ، تتميز برؤوسها الكبيرة وآذانها العريضة وأعناقها القصيرة وقوائمها الغليظة وجلودها الثخينة المغطاة بشعر متفرق . وتتميز أيضاً باتحاد الأنف بالشفة العليا ليكونا خرطوماً عضلياً مطّاطا في طرفه منخران ، وباستطالة القاطعتين العلويتين لتكونا نابين طويلين جداً مقوسين وبارزين الى الأمام .

تستوطن الفِيَـلة الغابات والأراضي المعشوشبة ، وتجتمع قطعاناً يتراوح عدد أفراد القطيع الواحد منها بين ١٠ ـ ١٠٠ فيل ، وتقتـات أوراق الشجر والقصب والعشب . وأنواع الفِيَـلة المعروفة اليوم ثلاثة : الفيـل الهندي أو الآسيوي Elephas maximus الذي يستوطن الهند وسيلان وبرما وجنوبي شرق آسيا حتى جزيرة بورنيو شرقاً ، ويرتفع جسمه الى ٥ر٢ ـ ٣ م ويطول نابه الى ٥ر٢ [٢٢٦] .

يصل الذكر طور البلوغ خلال ٢٥ عاماً ، وتصله الأُنثى خلال ١٥ عاماً ، وتكون في أشد فتوتها ونشاطها بين ٣٥ ـ ٤٥ سنة من عمرها[٢٢٧] . وثاني أنواع الفِيَـلة الفيـل الأفريقي Loxodonta africana ، وهو أعظم من الفيـل الهندي جثة وأعلى قامة . وقد دجّنه الرومان والقرطاجيون واستخدموه في حروبهم ، ومنذ ذلك الحين لم يدجنه أحد . ولابد أن الفيـل المذكور في القرآن الكريم والذي جاء به أبرهة الحبشي

لتخريب الكعبة كان أفريقياً . أما النوع الثالث من الفِيَلة فهو الفيل القزم E. cyclotis ، وبعض المصنفين لا يعدّه نوعاً قائماً بذاته . وقد مضى الكلام عنه في مادة «سناد» فليراجع هناك .



ان كلام الجاحظ ومن جاء بعده عن الفيل كان منصباً على الفيل الهندي لأنه هو المألوف لديهم مشاهدة أو تدويناً أو سماعاً ، أما ابن عمه الأفريقي فلم يذكره غير المسعودي حيث قال : « ويعمر الفيل بأرض الزنج » ، وأرض الزنج هي أفريقيا .

أما ما ذكره الجاحظ عمن لهم خبرة بالفِيَلة وهم الفيّالون ، وما قاله المسعودي حول عمر الفيل ، فقريب من الحقيقة . لأن الفيل الهندي يعيش عادة ٤٥ - ٦٠ سنة[٢٢٨] ، وقد يعمر المستأنس منه الى ٨٠ سنة[٢٢٩] ، علماً انه لا يجاوز المئة بأَي حال من الأحوال[٢٣٠] . أما ما جاوز ذلك فمقولة منقولة عن أرسطو[٢٣١] ولا سند لها .

وأما ما ذكره الدمشقي حول تزاوج الفيـل فقريب من الصواب ، لأنَ الفيـل الهندي يتزاوج كل سنتين ونصف السنة[٢٣٢] .

والذي قاله الدميري حول مدة حمل الفيـل قريب من الحقيقة أيضاً ، فمدة حمل الأُنثى (٢١) شهراً تضع بعدها مولوداً واحداً فقط ، وقد تضع توأمين في حالات نادرة[٢٣٣] . أما ما ذكره الدميري نقلاً عن البغدادي من ان مدة حمل الفيـل سبع سنين فبعيد جداً عن الصواب .

أما قول الدمشقي ان أُنثى الفيـل تدخل الماء الغـزير لتضـع حملها ، لأنها لا تنام على جنبها لكون قوائمها مصمتة من غير ركب ، فوهم وقع فيه الدمشقي . فالفيـل ينام لفترات قصيرة عند اشتداد الحرّ نهاراً أو عند انتصاف اللّيل ، أما قائماً أو مضطجعاً على جنبه ، وله ركبة وكاحل لكن موضعهما أسفل الرجل[٢٣٤] .

وأما ما ذكره المسعودي حول هرب الفيـل من السنانير فأسطورة طريفة لعل تعليلها ان السنور يصاب بالذعر إذا أبصر الفيـل لعِظم جثته ، فيضطرب ولا يدري أين يتوجه ، فيرتبك الفيـل بدوره لمنظر السـنور ـ وهو غـير مألـوف له ـ فيتحـير ثم يولي هارباً .

ـ القَبــج ـ

« وزعموا أن . . . الحُمَّر[٢٣٥] والقَبَــج ربما ألقحا الاناث إذا كانا على عُلاوة الريح[٢٣٦] . ولا تكون الولادة إلا في موضـع إلقـاء النطفـة والشـيء الذي يلقـح منـه »[٢٣٧] .

« طائر . . . يسكن الجبال . . . ومن أعجب أمرها أن الذكر إذا صاح وحمل الهواء صوته الى الأُنثى يتولد البيض منه »[٢٣٨] .

« والأُنثى تلقح من رائحة الذكر . . . »[٢٣٩] .

القَبَــج Chukor : طائر من الفصيلة التدرجية في رتبة الدجاجيات ، وهو من جنس الحجل الرومي Alectoris ، منه في شمال العراق نوع واحد هو القبـج A. graeca وهو طائر أكبر من الحمامة ، أحمر المنقار والقدمين ، يتميز بريشه الرمادي الأسمر في أعلاه . وبوجود شريط أسود يمر بالجبهة والعينين لينحدر على جانبي العنق ويصل مقدمة الصدر[٢٤٠] . واسم هذا الطائر فارسي معرب أصله «كَبْـك»[٢٤١] .

أما ما ذكره الجاحظ والقزويني والدميري ان الأُنثى تلقح من رائحة الذكر فترديد لوهم قديم قال به أرسطو[٢٤٢] وتابعوه عليه ، لكن الجاحظ استدرك ذلك بقوله « وزعموا » . فالأُنثى لا تلقح من صوت الذكر ولا من رائحته ، بل من مائه .

القُمْــري

« . . . . ومن العجيب أن بيض القَماري يجعل تحت الفـواخت ، وبيض الفواخت تحت القَماري ، كلاهما يفقسان قماري كافورية مطوقة . . . »[٢٤٣] .

القُمْــري Turtle Dove : طائر من فصيلة الحمام في رتبة الحماميات ، يعرف أيضاً بالتُرْغُل . وهو نوع من جنس الفاختة المطوقة Streptopelia ويماثلها جسماً ومنظراً ، لكنه يتميز بأن أجزاءه العليا مبرقشة بالأسود والبندقي ، وان قُنّته رمادية وقفاه بني ، ويعرف علمياً بالاسم S. turtur[٢٤٤] .

أما ما ذكره القزويني حول بيض القُمْاري فـوهم محض ، لأن صفات أي حيوان صفات خاصة به وموروثة جيلاً بعد جيل ، ولا يؤثر فيها أن تحضن بيضه فاختة أو أن يحضن هو بيض الفاختة . أي ان هذه الصفات لا تتغير بتغير بيئتها . وأوضح مثال على ذلك حضن بيض الدجاج في حاضنات مصنوعة حيث لا ينتج منه إلا فراخ تحمل صفات أبويها .

ـ القمــل ـ

« وكذلك القول في القمـل الذي إنما يخلق من عرق الانسان ومن رائحته ووسخ جلده وبخار بدنه . . . »[٢٤٥] .

« يتولد من العرق والوسخ في بدن الانسان إذا علاه ثـوب أو شعر ، لأن العرق يتعفن من دفاء الثوب أو الشعر فيتولد منه القمل . ثم يبيض القمل ، وبيضه الصِئبـان ، فإذا بـاضت إلتصقت بيضتها بـالموضـع إلصاقاً لا يمكن ازالتهـا إلا بالشدة . . . »[٢٤٦] .

« والقمـل المعروف يولد من العرق والوسخ إذا أصاب ثوباً أو بدناً أو ريشاً أو شعراً حتى يصير المكان عفناً . . . »[٢٤٧] .

القمـل Lice : حشرات طفيلية من فصيلة القمـل البشري في رتبة القمـل الماص . وهي حشرات صغيرة مسطحة الأجسام عـديمة الأجنحـة ، ذات قرون حسية قصيرة وعيون صغيرة وأفواه ثاقبة ماصة وأرجل في نهايـاتها مخـالب كبيـرة مقوسـة . ويتطفـل على الأنسـان نوعـان من القمـل : أولهمـا قمـلة العانـة Phthir-us pubis ، وهي قملة صغيرة جداً لا تكاد ترى بالعين المجردة ، تعيش وتتوالد في المناطق المشعرة من الجسم عدا فروة الرأس ، وتنتقل من شخص الى آخر بالمضاجعة الجنسية عادة . وهذه القمـلة ليسـت موضـوع حديثنـا . وثانيهمـا قمـلة الانسـان Pediculus humanus وهي أكبر جداً من قملة العانة . منها ضربان : ضرب يعيش ويتكاثر في فروة الرأس ، وآخر يعيش في طيات الملابس والثياب الداخلية ؛ وكلا

الضربين يمتص دم الانسان . ينتقل قمل الانسان من شخص الى آخر باستعماله أمشاطاً ملوثة ببيضه ، أو بلبسه ثياباً مقملة ، أو بنومـه في فراش شخص مـوبوء بالقمل . والمعروف عن قمل الانسان نقله ثلاثة أمراض وبائية هي : التيفوس وحمى الخنادق والحمى الراجعة[٢٤٨] .

أما ما ذكره الجاحظ والقزويني والدميري من أن القمـل يتولـد من العرق والوسخ ، فترديد لمقولة أرسطو القديمة في التولد الذاتي . وقد سبق الكلام عن تلك المقولة وعلى تفنيدها في مادة « ذباب » فلتراجع هناك .

ومن الغريب أن يذكر القزويني بيض القمـل[٢٤٩] من غير أن يدرك إن القمـل لا يتكاثر إلا بهذا البيض . ولعله أدرك ذلك ولم يصرح به خشية أن يتهم بمخالفة مقولة التولد الذاتي . وكيف لا يخشى هذه التهمة والجاحظ يدافع عن تلك المقولة متحمساً ويسفّه رأي من يقول بغيرها ! (انظر مادة ذباب) .

ـ القنــدر ـ

« بري وبحري[٢٥٠] ، يكون في الأنهار العظام في بلاد أبسكون[٢٥١] . ويتخذ في البر بيتاً الى جانب النهر ، ويجعل لنفسه فيه مكاناً عالياً كالصفّة ، ولزوجته دون الذي له بدرجة ، وعن شماله لأولاده ، وفي أسفل البيت لعبيده . . . »[٢٥٢] .

« وقال الخوارزمي . . . وفي هذا النيل حيوان يسمى قيدر بالياء ، وقيل قندر بالنون[٢٥٣] ، وهو شبيه بالانسان في اليدين والرجلين والفطنة . وهو خادم ومخدوم . . . ومن شأنه أن يتخذ له بشاطيء النيل بيتاً مسقوفاً بما وجد من شجر ونبات ، ويجعل فيه ثلاث مصاطب : عليا ووسطى وسفلى . فالعليا للمخدوم والوسطى لزوجته وولده والسفلى للخادم ـ ويعرفه الصيادون بضعفه وتخديش جلده ـ ويعرفون المخدوم بسمنه وسلامة جلده وعفة نفسه وعزتها »[٢٥٤] .

القندر أو القندري أو القندس Beaver : حيوان لبون من القوارض المائية ، له ذنب قوي مفلطح وغشاء بين أصابع رجليه يستعين به على السباحة . موطنه الأنهار الشمالية من آسيا وأميركا[٢٥٥] . وهو صغير العينين والأُذنين ، قواطعه الأمامية حادة مقوسة تنمو باستمرار ، ويستخدمها في قرض الخشب ، أما أضراسه فيسحق بها لحاء الشجر قبل التهامه . يبني بيته ويحيطه بالماء ، وأحياناً يبنيه على الشاطيء ويكون نصفه عند ذاك على اليابسة ونصفه الآخر في الماء ، وله باب ثان يغمره الماء ويستخدمه للهرب من الأعداء . تعيش القنادس مجتمعة في زمر صغيرة لا يتجاوز عدد أفراد كل منها ثلاثة أزواج ، كل زوج مستقل بنفسه . ومن طبعه أنه لا يألف الانسان ولا يقربه إلا على حذر[٢٥٦] . منه في العراق نوع واحد يعرف

بالقسطر Castor fiber ، لكنه اليوم نادر ندرة تجعله في حكم المنقرض[٢٥٧] .

أما ما ذكره القزويني وقاله الدمشقي نقلاً عن الخوارزمي من أن القنا ر يجعل بيت زوجته دون بيته بدرجة فصحيح ، لكن الذي يفعل ذلك ليس القنــدر بل كلب الماء . وسبب هذا الخلط بينهما أن القنــدر يعرف أيضاً بكلب الماء ، علماً ان كلب الماء حيوان آخر من رتبة أخرى غير القوارض . وسيأتي الكلام عنه في مادة « كلب الماء » .

وأما ما ذكراه بشأن بيوت أولاد القنــدر وعبيده وخدمه فأسطورة طريفة تماثل أسطورة أخرى لهنود أميركا الحمر حول القندس أو القندر ، توارثها عنهم المستوطنون البيض . وخلاصة تلك الأسطورة ان القنادس تعيش جماعات لكل منها زعيم يقودها وله أتباع لا يعصون أمره[٢٥٨] . ان القزويني والدمشقي لم يسمعا بأميركا ولا بهنودها الحمر ، لأنهما عاشا وماتا قبل اكتشافها بزمن طويـل . لكن تشابـه الأسطورتـين الآسيوية والأميركية يدل على تشابه البشر ـ مهما اختلفت سلالاتهم وتباعدت ديارهم وتفاوتت حظوظهم من المدنية ـ في تعليلهم ما يرون من ظواهر طبيعية غير مألوفة لهم تعليلاً يطمئن إليه الخيال ولا ترضاه العقول .

ـ القــوقي ـ

« صنف من السمك عجيب جداً ، على رأسه شوكة يضرب بها . حكى الملاحون ان هذه السمكة إذا جاعت رمت نفسها الى شيء من الحيوان ليبلعها ، ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه ، وربما تخرج من شق بطنه وتتغذى به هو وغيره »[٢٥٩] .

« حكى الملاحون ان هذه السمكة إذا جاعت رمت نفسها إلى شيء من الحيوان فيبتلعها . . . »[٢٦٠] .

يرى المعلوف ان القوقي هو الحوت الصغير المعروف بحريش البحر وكركدن البحر واليامور Narwhal, Monodon monoceros ، ونقل عن الأب انستاس الكرملي ان هذا الحوت يعرف في الخليج العربي بالهامور[٢٦١] . والذي أراه ان المعلوف مصيب فيما ذهب إليه . فالقوقي حوت صغير من رتبة الحيتان المسننة ، في فكه الأعلى سنّان مختفيتان ومتوازيتان أُفقياً وتبقيان على حالهما في الأُنثى ، أما في الذكور فإن السن اليسرى تستطيل الى الأمام وتلتوي مكونة ناباً اسطوانياً مدبباً يبلغ طوله نحو مترين ونصف المتر ، وقد يقارب طوله طول الحوت نفسه . يؤلف هذا الحوت قطعاناً يضم كل منها ١٥ ـ ٢٠ حوتاً ، وهو مفترس يفترس الأسماك والحبّار والقشريات ونحوها[٢٦٢] .

أما ما ذهب إليه الأب انستاس الكرملي ونقله عنه المعلوف من ان هذا الحوت يعرف في الخليج العربي بالهامور ، فوهم من أوهام الكرملي . لأن الهامور في الخليج العربي والبحر الأحمر مجموعة أنواع من السمك من فصيلة القُدّ الصخري ، يضمها

الجنسان Epinephelus و Cephalopholis ، وهي أسماك لا أشواك لها في رؤوسها ولا أنياب طويلة[٢٦٣] . ولعل الذي أوقع الكرملي في هذا الوهم ان اسم الحوت يطلق على السمك أيضاً ، ولا يزال السمك يعرف بالحوت في الخليج العربي والسواحل العربية الى يومنا هذا . ومن المحتمل أن الكرملي لم ير هذا السمك أصلاً واكتفى بما جاء فيه في المعجمات وكتب العربية ، فقال فيه ما قال .

ـ الكركند ـ

« . . . . وقد قالوا في ولدها (ولد أُنثى الكركدن) قولاً لولا أنه ظاهر على ألسنة الهند لكان أكثر الناس ، بل كثير من العلماء ، يدخلونه في باب الخرافة . وذلك أنهم يزعمون ان أيام حملها إذا كادت أن تتم . . . فربما أخرج الولد رأسه من ظبيتها[٢٦٤] فأكل من أطراف الشجر ، فإذا شبع ادخل رأسه . . »[٢٦٥] .

« . . . وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ ان الكركدن يحمل في بطن أُمه سبع سنين وانه يخرج رأسه من بطن أُمه فيرعى ثم يدخل رأسه في بطنها . وهذا القول أورده في كتاب الحيوان على طريق الحكاية والتعجب . فبعثني هذا الوصف على مسألة من سلك تلك الديار من أهل سيراف وعُمان ، ومن رأيت بأرض الهند من التجار ، فكل يتعجب من قوله . . . ويخبروني ان حمله وفصاله كالبقر والجواميس . ولست أدري كيف وقعت هذه الحكاية للجاحظ : أمن كتاب نقلها أو مخبر أخبره بها ؟ »[٢٦٦] .

« . . . . يعيش سبع مئة سنة ، وهيجانه بعد خمسين سنة ، ومدة حمله ثلاث سنين . . . »[٢٦٧] .

« رأيت بخط اسماعيل بن محمد الأمير[٢٦٨] ما مثاله : روي انه في جزائر الصين والهند الكركند [وهو] حيوان طوله مئة ذراع فأكثر من ذلك . . . ويبقى ولد الكركند في بطن أُمه أربع سنين ، وإذا تم له سنة يخرج رأسه من بطن أُمه فيرعى من الشجر ما يصل إليه . وإذا تم له أربع سنين وقع من بطن أُمه وفرّ كالبرق

حتى لا تدركه فتلحسه بلسانها لأن لسانها فيه شوك كبير غليظ ، إذا لحسته أزالت لحمه عن عظمه في لحظة واحدة . . . ويقال انه متولد بين الفرس والفيل . . . »[٢٦٩] .

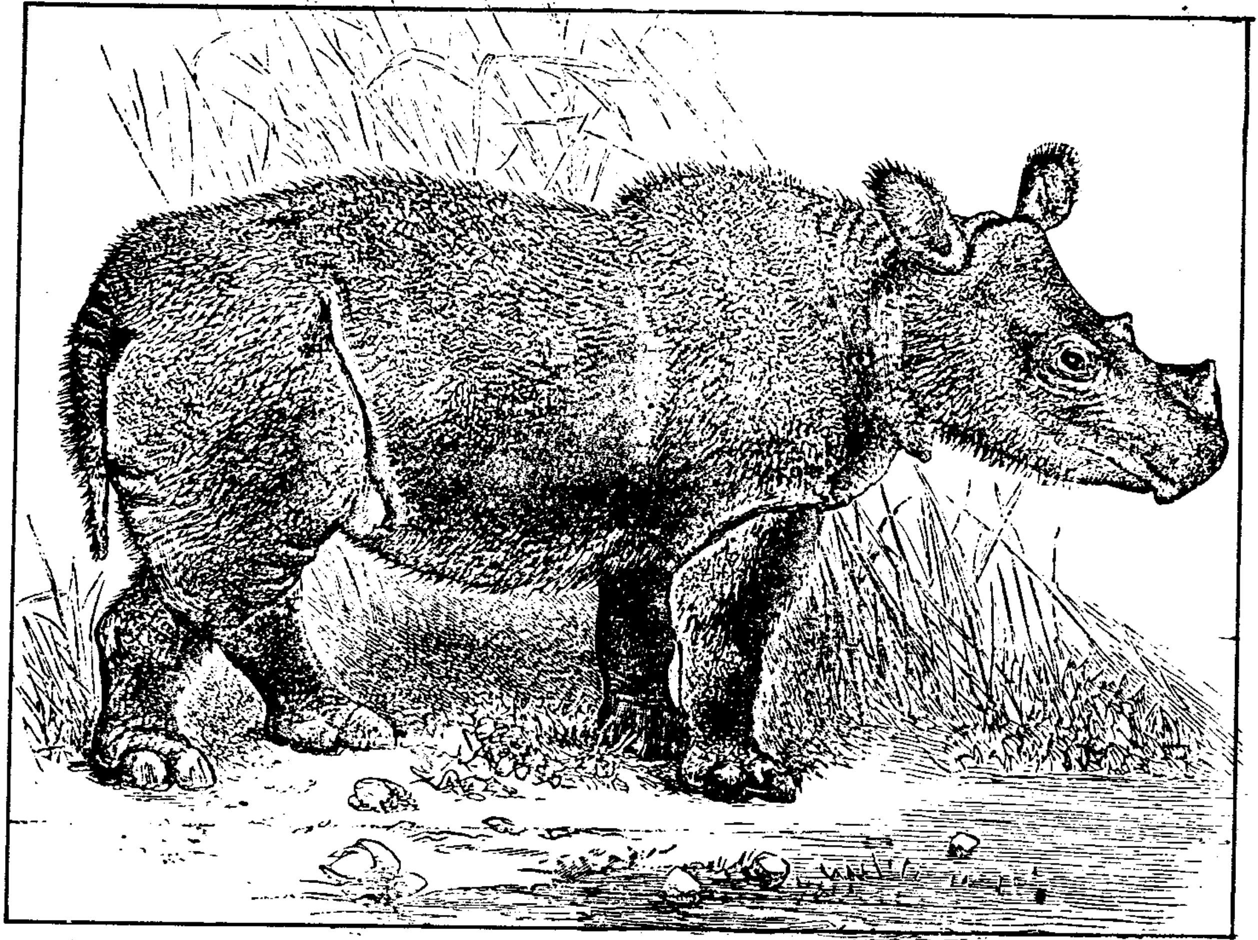
الكركند أو الكركدّن Rhinoceros : حيوان لبون من ذوات الحافر ضخم الجثة ، له قرن واحد أو قرنان فوق أنفه . وهو أجناس وأنواع تتغذى كلها الأعشاب ، وتستوطن الهند وجنوبي شرق آسيا وأفريقيا . منها الكركدن الهندي أو وحيد القرن Rhinoceros unicornis الذي يعلو جسمه الى أكثر من متر ونصف المتر ، ويتميز بجلده الثخين ذي الطيات ، ويصل وزنه الى أربعة أطنان . لذكوره وأُناثه قرن واحد في مقدمة الرأس يصل طوله الى ثلثي المتر . يستوطن هذا الكركدن مناطق المستنقعات في أقاليم البنغال الشمالية وأسام ونيبال[٢٧٠] . وقد رآه ابن بطوطة ووصفه وصفاً حسناً[٢٧١] .

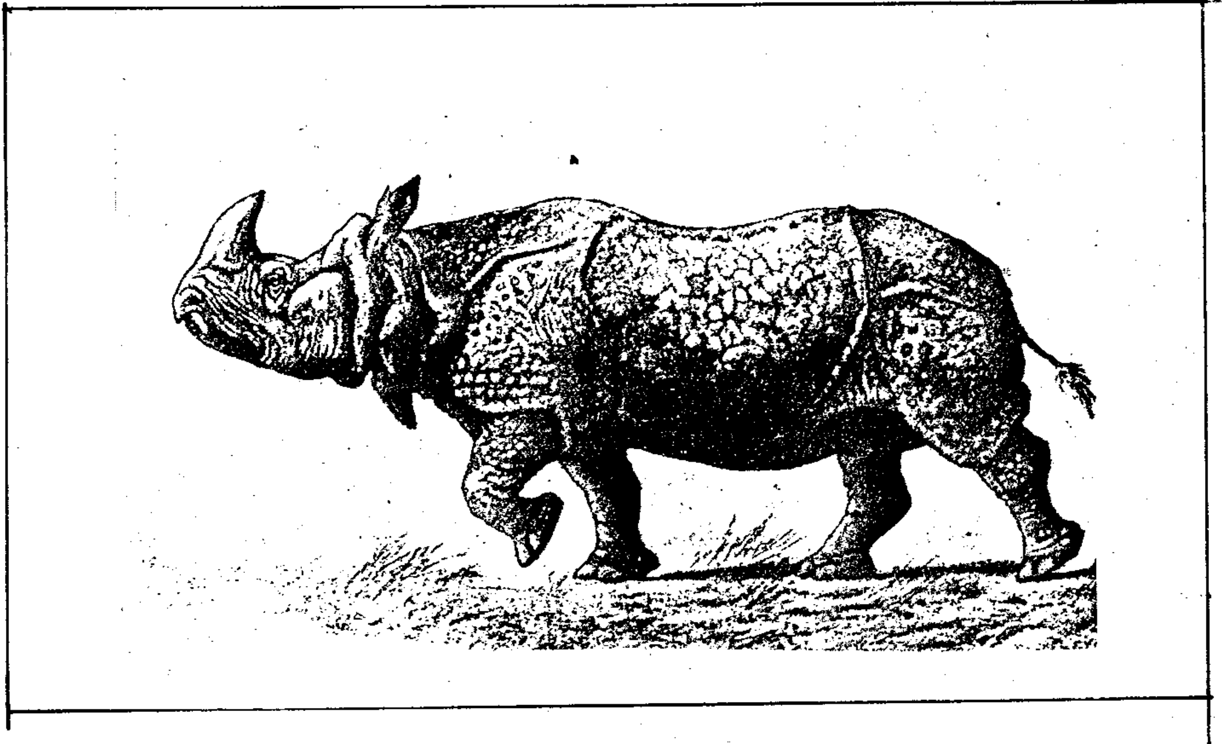
من الجدير بالذكر ان الاسم «كركدن» الذي يطلق على هذا الحيوان اسم هندي بنجابي[٢٧٢] . ومن أسمائه الأخرى التي ذكرها البيروني «گنده»[٢٧٣] وهو اسم هندي بنغالي .

ومن أنواع الكركدن أيضاً الكركدن الجاوي R. sondaicus وهو أصغر من الهندي ، وأُنثاه جَمّاء (لا قرن لها) . يستوطن غابات البنغال وبرما والملايو وجزر جاوه وسومطرة وبورنيو[٢٧٤] .

ومنها كركدن سومطرة ذو القرنين R. sumatrensis الذي ينتشر كالنوع الجاوي لكنه غير موجود في جزيرة جاوة[٢٧٥] .

ومن أنواعه الأخرى الكركدن الأفريقي الأسود ذو القرنين Diceros bicornis ، وموطنه جنوب الحبشة . والكركدن الأفريقي الأبيض Cerathotherium simus ذو القرنين أيضاً ، وهو أكبر من ابن عمه الأسود ، ويعتبر أكبر اللبائن البرية بعد الفيل ، وموطنه مناطق الزولو والنيل الأعلى[٢٧٦] .





أما كلام الجاحظ فقد عجب له المسعودي واستغربه ، وحق له ذلك . وقد مرّ بنا ان مثل هذا القول سبق له ان قيل في الحيوان المعروف بالسناد . وفي ظني ان المعلوف استند الى تشابه النصوص في مادتي «سناد» و «كركند» فتوهم ان السناد هو الكركدن .

وأما ما ذكره الدميري حول ضخامة جسم الكركدن فمن باب المبالغة . وقد مر بنا قبل قليل وصف جسمه ومقدار ضخامته . وقوله انه متولد بين الفرس والفيل أسطورة من نسج الخيال لعل أساسها ان الفرس والكركدن من ذوات الحافر ، وان الكركدن يلي الفيل في ضخامة جثته لكنه بلا نابين ولا خرطوم ، وانه يساكن الفيل في مناطق وجوده .

أما القزويني فقد جانب الصواب عند كلامه على عمر الكركدن ومدة حمله . فالكركدن الهندي يعيش أكثر من ٥٠ سنة (لا ٧٠٠ سنة) ، ومدة حمل أُنثاه ١٦ شهراً (لا ثلاث سنوات على حد قوله ولا أربع سنوات على حد قول الدميري) تضع بعدها ولداً واحداً ، لا تلحسه بلسانها حتى تزيل لحمه عن عظمه ، بل ترعاه حتى يقوى ويشتد عوده[٢٧٦] .

ـ كلب المـاء ـ

« . . . وذكروا أنه يلطخ بدنه بالطين ليحسبه التمساح طيناً ، ثم يدخل جوفه ويقطع أحشاءه ويأكلها ، ثم يمرق ويخرج منه »[٢٧٧] .

« تقدم في القاف انه القندس . وقال في عجائب المخلوقات : كلب المـاء : معروف . . . يلطخ بدنه بالطين فيحسبه التمساح طيناً . . . »[٢٧٧] .

كلب المـاء Otter : حيوان لبون من فصيلة السراعيب (فصيلة ابن عرس) في رتبة الضواري ، يستوطن أنهار أوربا وآسيا وأميركا . جسمه يجاوز في طوله متراً واحداً ، وقوائمه قصيرة ذات صفاق يستخدمها في السباحة ، ورأسه وذيله عريضان مسطحان ، وعيناه صغيرتان وأُذناه قصيرتان . غذاؤه السرطان والحيات والضفادع والسلاحف والديدان ، والسمك أحياناً اضافة الى جـذور النبات وأدغـال الماء . فراؤه ذو قيمة تجارية عالية . وبعض أنواعه يـربى ويستأنس[٢٧٩] . منـه في العراق نوعان : كلب المـاء الهندي Lutra perspicillata ، وكلب المـاء الأوربي L. lutra[٢٨٠] .



وقد رأيت أحد هذين النوعين في سامراء قبل بناء سد الثرثار هناك ، وكان يتشمس على صخرة عند شاطيء دجلة ، فلما اقتربت منه وثب الى الماء وغاب فيه .

أما ما ذكره القزويني والدميري حول دخوله جوف التمساح وتقطيعه أحشاءه فأسطورة سبق أن نسبها القزويني والدميري أيضاً الى ابن عرس ، فلتراجع هناك .

وأما ما ذكره الدميري من ان كلب الماء هو القندس فوهم من أوهامه . وقد سبق لي أن بينت ان القندس أو القندر يعرف أيضاً بكلب الماء ، لكنه ليس كلب الماء (انظر مادة قندر) .

ـ النَسْــر ـ

« قالوا : يعيش ألف سنة . . . »[٢٨١] .

« . . . يقال انه من أطول الطير عمراً ، وأنه يعمر ألف سنة . . . ومن غريب أمره انه إذا حملت أُنثاه ذهب الى الهند فأخذ من هناك حجراً كهيئة الجوزة ، إذا حرك سمع له حس حجر آخر متحرك كصوت الجرس ، فإذا جعله عليها أو تحتها أذهب عنها العسر . وهذا بعينه قال القزويني في العقاب . . . »[٢٨٢] .

النَسْــر Vulture : طائر من فصيلة النسور في رتبة الصقريات . تتميز النسور بضخامة أجسامها وصغر رؤوسها وطول أجنحتها وقصر أذنابها ، وخلو وجوههـا وأعناقها من الريش عادة ؛ لكن لمعظم أنواعهـا ريش طويـل يحيط بمؤخرة العنق العاري كأنه فروة . تتغذى النسور عادة جيف الحيوانات الميتة . من أنـواعها في العراق الرخمة المصرية Neophron percnopterus وهي من أصغر أنـواع النسور ، والنَسْــر الأسمر Gyps fulvus وهو أكبر بكثير من الرخمة المصرية[٢٨٣] .

والنسـور من الطيور المعمرة عادة ، لكن أطولها عمراً لا يعيش في الغالب أكثر من ٥٥ عاماً[٢٨٤] . أما ما رواه القزويني والدميري حول عمره فضرب من الخيال .

وأما ما رواه الدميري من أن النسـر الذكـر يذهب الى الهنـد ليجلب لأُنثاه حجراً . . . الخ ، فأسطورة تضاف الى ما سبقها من أساطير .

ـ النَعـامــة ـ

« حيوان مركب من خلقة الطير والجمل . . . أخذ من البعير العنق والوظيف والمنسم[٢٨٥] ، ومن الطير المنقار والجناح والريش »[٢٨٦] .

« قال الجاحظ : والفرس يسمونها أُشْتُر مُرْغ ، وتأويله بعير وطائر[٢٨٧] . قال الشاعر :

ومثـل نعـامـة تـدعى بعيـراً　　تعـاظُمُهـا إذا مـا قيـل طيـري
فـإن قيـل أحمـلي قـالـت فـإني　　من الطير المربَّة في الـوكـور »[٢٨٨] .

النَعـامة Ostrich : طائر كبير من رتبـة النَعـام التي تضم نوعـاً واحداً هـو النَعـامة الأفريقية أو العربية Struthio camelus . تعلو الذكور عند سمت الرأس نحو مترين ونصف المتر ، في حين تكون الأُناث أصغر قليلاً منها . ويجمع الذكر إليه عدة أُناث عادة . الجناحان قصيران وريشهما ناعم مخلخل ، ولا يمكنان النَعـامة من الطيران فأستعاضت عنه بالجري السريع . وجسم النَعـامة ذو ريش مخلخل أيضاً ، أما رأسها وعنقها وساقاها فلا ريش عليها . وفي كل قدم منهـا اصبعان مخلبيتـان عريضتان .

كانت النَعـامة موجودة في صحراء العراق الغربية وفي المناطق المتاخمة لبادية الشـام ونجد حتى عـام ١٩٢٧ ، ولعلها انقـرضت اليـوم هنـاك أو هي في حكم المنقرضة[٢٨٩] .



وبالطبع ، فإن قول القزويني من انها مركبة من خلقة الطير والجمل لا يعني انها متولدة منهما - لأنها نوع قائم بنفسه - بل يعني ان فيها صفات من هذا وذاك ، وهو ما وضحه القزويني في النص نفسه . وكأني بمن دعاها باسمها العلمي فطن لما بينها وبين الجمل من شَبَه ؛ فاسم جنسها Struthio اسم لاتيني مشتق من Struthionis أي : نعامة[٢٩٠] ، في حين ان اسمها النوعي camelus يعني الجَمَلية أو الجَمَلي (نسبة الى الجمل) وهو مشتق من كلمة « جمل » العربية .

ويبدو ان ملاحظة الشبه بينها وبين الجمل قديمة جداً ؛ فقد وصفها أرسطو من قبل وان لم يصرح باسم الجمل . قال أرسطو « . . . . والنَعـامة أيضاً على مثل هذه الحال ، لأن بعض خلقته شبيهة بخلقة طير وبعض خلقته شبيهة بخلقة حيوان له أربع أرجل ، ولأنه ليس بحيوان ذي أربع أرجل فله جناحان ، ولأنه ليس بطير فهو لا يطير ولا يرتفع في الهواء لأن جناحيه ليسا بموافقين للطيران ، بل خلقتهما خلقة رفيعة مثل الشعر . . . » (٢٩)

ـ الـوردانـــي ـ

« . . . طائر متولد بين الورشان والحمام ، وله غرابة لون وظرافة . قد قاله الجاحظ »[٢٩٢] .

يبدو من نص الدميري أعلاه أن الورداني هو نفسه الراعبي الذي مضى ذكره في هذه الدراسة، فليراجع هناك.

الهوامش

(١) القزويني : ٤١٥-٤١٦ .

(٢) هو ابو حيان . علي بن محمد بن العباس التوحيدي فيلسوف أديب متصوف معتزلي . عاش حياة فقر وبؤس رغم فضله وسعة علمه . من اثاره «البصائر والذخائر» و «الامتاع والمؤانسة» وغيرهما . توفي نحو سنة ٤٠٠ هـ عن نيف وثمانين عاماً (أرشاد الأريب ١٥ . ٥-٥٢ : الزركلي ٤ : ٣٢٦) . وروايته في الامتاع والمؤانسة (١ : ١٩٢) : وتلد من اذانها .

(٣) الدميري ٢ : ١٧٠-١٧١ .

(4) Mahdi and George : 67-68.

(٥) العانة : القطيع من حمر الوحش (المعجم الوسيط ٢ : ٦٤٤) .

(٦)القزويني : ٤٩٣ .

(٧) الدميري ١ : ٢٥٣-٢٥٦ .

(٨) المعلوف : ٩٨ .

(٩) منصور : ٧٧ .

(10) Mahdi and George : 68.

(١١) مهدي : ٣٢-٣٤ .

(١٢) القزويني : ٤١٦-٤١٧ .

(١٣) الدميري ١ : ٢٠-٢١ .

(14) Storer and Usinger : 662-663.

(١٥) طباع الحيوان : ٣٦٢ .

(١٦) الطساس (بكسر الطاء) والأطساس ، واحدها طسة (بفتح الطاء والسين المشددة) : الطست (المعجم الوسيط ٢ : ٥٦٣) .

(١٧) الجاحظ ٤ : ١٩٣ .

١٨) القزويني : ٤١٧-٤١٨ .

(١٩) الدميري ١ : ٣ .

(٢٠) القزويني : ٤٥٧-٤٥٨ .

(٢١) الدميري ١ : ٤٤ .

(٢٢) م. ن : ٣٣٥ .

(٢٣) اللوس ٣ : ٤٨-٤٩ .

(٢٤) م.ن ٢ : ٢٥٩-٢٦٣ .

(٢٥) اياس بن معاوية بن قرة المزني : قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء . توفي بواسط عام١٢٢ هـ (ابن خلكان ١ : ٢٤٧-٢٥٠)

(٢٦) الجاحظ ٥ : ٣٦٩ .

(٢٧) القزويني : ٤٤١

(٢٨) الدميري ١ : ١٠٨

(٢٩) المعلوف : ١٠٢-١٠٥ .
(٣٠) اللوس ١ : ٢٢٧-٢٢٨ .
(٣١) الجاحظ ٧ : ١٣١ .
(٣٢) القزويني : ٤١٩-٤٢٠ .
(٣٣) الدمشقي : ٩٣ .
(٣٤) الدميري ١ : ١١٣ .
(٣٥) العزي : ٧٦-٧٧ .
(٣٦) ٩ : ٢٤٢ .
(٣٧) ٢ : ٨-٩ .
(38) Wild Animals of the Indian Empire 3 : 120-121.
(39) Thalen : 1-23.
(٤٠) سورة المائدة : ٧١ .
(٤١) سورة الأنبياء : ٣ .
(٤٢) ٢ : ٧٢-٧٣ .
(٤٣) القزويني : ٤٩٣ .
(٤٤) الدميري ١ : ١١٤-١١٥ .
(45) Wealth of India 2 : 23-26.
(٤٦) المعلوف : ٤٥-٤٦ .
(٤٧) المسعودي ١ : ١٠٩ .
(٤٨) القزويني : ١٨٥ .
(٤٩) السقنقور هو ورل الماء . وسيأتي الكلام عنه في موضع آخر .
(٥٠) الدمشقي : ٩١-٩٢ .
(٥١) المرق (بفتح الميم والراء وتشديد القاف): مارقّ من الشيء ، جمعه : مَراق (بتشديد القاف) . ومراق البطن : ما رق منه ولان في أسافله ونحوها (المعجم الوسيط ١ : ٣٦٧) .
(٥٢) الدميري ١ : ١٦٣-١٦٤ .
(54) Cambridge Natural History 8 : 463.
(٥٤) العزي : ٥٦-٥٧ ، ٦٠ .
(55) Meinertzhagen : 488.
(٥٦) النجومي وجماعته : ١٠٨-١١٠ .
(٥٧) اللوس ٢ : ٤٢-٤٨ .
(٥٨) اشتهر آل بختيشوع بالطب والحكمة والكيمياء ، وهناك عدد منهم يعرف كل منهم بابن بختيشوع . والأرجح عندي انه عبيدالله بن جبرائيل بن عبيدالله بن بختيشوع ، أبو سعيد ، لأن له مصنفات في الحيوان ، منها «طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها» و «عقد الجمان في طبائع الانسان والحيوان» وغيرهما . وهو طبيب باحث من أهل ميافارقين ، توفي عام ٤٥٣ هـ (ابن أبي أصيبعة ٢ : ٧٨ ؛ كحالة ٦ : ٢٣٨ ؛ الزركلي ٤ : ١٩٢) .
(٥٩) الدميري ١ : ١٦٦ .
(60) Encyclopaedia Britannica 6 : 733.
(٦١) طباع الحيوان : ٣٨٧ .

(٦٢) القزويني : ٤٠٨-٤٠٩ .
(٦٣) الدمشقي : ٩٠ .

(64) Anthony 1 : 25.
(65) Wealth of India 10 : 575-578.

(٦٦) النغف (بفتح النون والغين) : دود في أنوف الأبل والغنم . الواحدة نَغَفة (القاموس المحيط ٣ : ٢٠١) .

(67) Herms : 400-402; Chandler : 791-792.
(68) Storer and Usinger: 669.

(٦٩) القزويني : ١٨٦-١٨٧ .
(٧٠) العزي : ٥٣ .
(٧١) التونجي : ٥٣٣ .
(٧٢) القزويني : ١٦١ .
(٧٣) هو أحمد بن علي بن المختار ، أبو بكر بن وحشية (توفي ٢٩٦ هـ) : عالم بالفلاحة والكيمياء والسحر الخ . . . له كتاب «الفلاحة» (كشف الظنون : ١٢٨٩ ؛ ايضاح المكنون ٢ : ٥٩ ؛ هدية العارفين ١ : ٥٥ ؛ كحالة ٢ : ٢٣) .
(٧٤) القزويني : ٤٤٤-٤٤٥ .
(٧٥) زُهر بن عبدالملك بن محمد بن مروان بن زُهر ، أبو العلاء الايادي : فيلسوف وطبيب أندلسي من أهل اشبيلية . توفي بقرطبة عام ٥٢٥ هـ (ابن أبي اصيبعة ٢ : ٦٤-٦٦ ؛ كشف الظنون : ١٢٦٥ ؛ ايضاح المكنون ١ : ١٥٤ ؛ كحالة ٤ : ١٨٥-١٨٦ ؛ الزركلي ٣ : ٥٠) .
(٧٦) الدميري ١ : ٢٢٩ .
(٧٧) اللوس ١ : ٢٢٧-٢٣٢ .
(٧٨) م.ن : ١٩٧-٢٢١ .
(٧٩) كِمهَ الرجل : عمي أو صار أعشى ، فهو اكمه وهي كمهاء (المعجم الوسيط ٢ : ٨٠٥) .
(٨٠) القزويني : ٣٨٣ .
(٨١) المعلوف : ١٦٢ .

(82) Hatt : 83-84.

(٨٣) القزويني : ٤٢١-٤٢٢ .
(٨٤) الدميري ١ : ٣٠٣ .

(85) Storer and Usinger : 669.

(٨٦) المعلوف : ٢٣ .
(٨٧) القزويني : ٤٢٣-٤٢٤ .
(٨٨) الدميري ١ : ٣٢٦ .

(89) Storer and Usinger : 665.
(90) Mahdi and George : 67.
(91) Wealth of India 9 : 363-365.

(٩٢) مجموعة نجوم في النصف الشمالي من السماء ، تعرف أيضاً بالدب الأصغر . ولعل تسميتها بالدب الأصغر جاءت من هذه الأسطورة .

(٩٣) القزويني : ١٨٧ .

(٩٤) الدميري ١ : ٣٣٨ .

(95) Storer and Usinger : 664.

(٩٦) العزي : ٨٠ .

(٩٧) سَلوق : قرية باليمن . . . وكذلك الكلاب السلوقية منسوبة إليها . سَليقية : مدينة وكورة ببلاد الروم ، وربما سموها سلوقية ، وهي من ناحية الشام بعد طرسوس . . . وقيل ان الدروع إليها منسوبة ، وكذلك الكلاب (معجم البلدان ٣ : ٢٤٢-٢٤٣) .

(٩٨) القزويني : ٤٩٣ ؛ وانظر طباع الحيوان : ٣٦٦ .

(٩٩) هو اسماعيل بن حماد ، مؤلف معجم «الصحاح» . توفي عام ٣٩٣ هـ .

(١٠٠) المقصود كتاب (المحكم والمحيط الأعظم) في اللغة ، لعلي بن اسماعيل بن سيدة (توفي ٤٥٨) مصنف «المخصص» (الزركلي ٤ : ٢٦٣-٢٦٤) .

(١٠١) الدميري ١ : ٣٤٣ .

(١٠٢) العزي : ٨٠ ؛ وانظر أيضاً Wealth of India 3 : 98-100; Encyc. Brit. 7 : 301.

(١٠٣) بليناس (٢٣-٧٩ م) المعروف بالأكبر أو الأرشد : عالم رومي تولى مناصب سياسية وعسكرية . له مصنف موسوعي مشهور هو التاريخ الطبيعي Historia Naturalis ضمنه حقائق وأساطير في الفلك والجغرافية والحيوان والمعادن ونحو ذلك من المعارف (Hutchinson : 797) .

(١٠٤) القزويني : ٤٢٤-٤٢٦ .

(١٠٥) مَعَط الشعرَ : نتفه . والأمعط : من لاشعر على جسده (القاموس المحيط ٢ : ٣٨٦) .

(١٠٦) العُنْصُل (بضم العين والصاد وسكون النون) : نبات معمر من الفصيلة الزنبقية له ورق كورق الكراث ، يسمو الى نحو متر ، أزهاره بيض وجزؤه الأرضي بصلة كبيرة . يعرف أيضاً بالعُنصلان والأشقيل (الشهابي : ٦٤١) . والاسم الأخير تعريب اسمه باللاتينية Scilla . وقد وصفه ابن البيطار في مفرداته وصفاً حسناً (٣ : ١٣٨-١٤٠) .

(١٠٧) الدميري ١ : ٣٥٩-٣٦٤ .

(١٠٨) المعلوف : ٤٧-٤٨ ؛ العزي : ٨٠-٨١ .

(١٠٩) مفتاح : ٨٩-٩٠ .

(١١٠) الأنبار : بيت التاجر الذي يجمع فيه المتاع والغلال ، والأنبار أيضاً : أكداس البُرّ . واحدها : نِبْر . جمعه : أنابير (القاموس المحيط ٢ : ١٣٧ ؛ المعجم الوسيط ٢ : ٩٠٤) . وأهل العراق يقلبون الهمزة عيناً فيقولون : عنبار (بضم العين) وعنابير .

(١١١) الجاحظ ٣ : ٣٥٥ .

(١١٢) وَنَم الذباب وَنْماً ووَنيما : سلح . الوَنْمة والونيم : خُرء الذباب (المعجم الوسيط ٢ : ١٠٧١)

(١١٣) القزويني : ٤٧٥-٤٧٦ .

(١١٤) الدميري ١ : ٣٥١-٣٥٦ .

(١١٥) قال أرسطو وأصاب ان الذباب المألوف يخلق من السفاد (طباع الحيوان : ٢٠٣) ، لكنه أخطأ حين قال ان بعض أنواع السمك يتولد ذاتياً (م. ن : ٢٧٧-٢٨٠) ، وان اللافقريات البحرية تتولد ذاتياً أيضاً (م. ن : ٢٣٢-٢٣٦) .

(١١٦) حول تجربتي ريدي وباستور ، انظر Hegner and Stiles :601-602 .

(١١٧) يقصد الجاحظ ديدان الأسكارس التي قد يصل طول الواحدة منها الى قدم .

(١١٨) الجاحظ ٣ : ٣٦١-٣٦٢ .

(119) Chandler : 767-779; Zumpt : 109-110.

(١٢٠) الجاحظ ٣ : ٣٠٥ .

(١٢١) الدميري ١ : ٣٦٦ ؛ وانظر الجاحظ ١ :١٣٧ ، ٣ : ١٦٢ .

(١٢٢) العزي : ٦٤-٦٥ .

(١٢٣) القزويني : ٤٥١

(١٢٤) الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي ، أبو سعيد (٢٨٤-٣٦٨) : نحوي عالم بالأدب ، أصله من سيراف على الساحل الشرقي للخليج العربي . سكن بغداد وتولى نيابة القضاء فيها . كان ينسخ الكتب بالاجرة ويعيش منها . له شرح كتاب سيبويه ، ومصنفات أخرى في النحو والبلاغة . (ارشاد الأريب ٨ : ١٤٥-٢٣٢ وفيه انه ولد عام ٢٨٠ هـ؛ الزركلي ٢ : ١٩٥-١٩٦) .

(١٢٥) يحيى بن أكثم بن محمد التميمي ، أبو محمد (١٥٩-٢٤٢) : قاض رفيع القدر عالي الشهرة . ولد بمرو واتصل بالمأمون الذي ولاه قضاء القضاة ببغداد . وله غزوات وغارات . توفي بالربذة أيام المتوكل (الزركلي ٨ : ١٣٨) .

(١٢٦) القمطر (بكسر القاف وفتح الميم وسكون الطاء) : ما تصان فيه الكتب . ج : قَماطر (المعجم الوسيط ٢ : ٧٦٥) .

(١٢٧) السِلْعة (بكسر السين وسكون اللام) : ورم غليظ غير ملتزق باللحم ، يتحرك عند تحريكه ، وله غلاف (المعجم الوسيط ١ : ٤٤٦) .

(١٢٨) الركوة (بكسر الراء) : اناء صغير من جلد يشرب فيه الماء . والدلو الصغيرة . ج : رِكاء (المعجم الوسيط ١ : ٣٧٢) .

(١٢٩) القزويني : ٤٩٣-٤٩٥ ؛ وانظر أيضاً الدميري ٢ : ٢-٣ .

(١٣٠) الدميري ٢ : ٢-٤ .

(١٣١) اللوس ٣ : ٤١-٥٢ .

(١٣٢) الجاحظ ١ : ١٤٢-١٤٤ ؛ وانظر أيضاً ١ : ١٥١-١٥٢ ، ٧ : ٢٤١-٢٤٣ .

(١٣٣) الضبعان (بكسر الضاد وسكون الباء) : الذكر من الضباع . ج : ضباعين (المعجم الوسيط ١ : ٥٣٦) .

(١٣٤) القزويني : ٤٠٨-٤٠٩ . وسيأتي الكلام على السمع والعسبار في موضعيهما من هذه الدراسة .

(١٣٥) الدمشقي : ١٦٠ .

(١٣٦) شاعر بصري توفي عام ٢٢٨ هـ (ابن خلكان ٤ : ٣٩٨-٤٠٠) .

(١٣٧) أُشْتُر : جمل ، گاو : ثور . اشترگاو : زرافة . پَلنگ : فهد ، نمر ، زرافة ، ضبع ، وكل شيء ملون (التونجي : ٦٩ ، ١٦١ أدي شير : ٧٨) .

(١٣٨) الدميري ٢ : ٥-٦ ؛ وانظر طباع الحيوان : ٣٦٦ .

(١٣٩) حول المفهوم الحديث للنوع ، راجع :

a. Storer and Usinger : 270.

b. Savory : 93-95.

c. Van Nostrand's Sc. Encyc. :1540-1541.

(١٤٠) القزويني : ٤٢٨ .

(١٤١) م. ن : ١٨٨-١٨٩ .

(١٤٢) محمد بن موسى الخوارزمي ، أبو عبدالله : رياضي فلكي مؤرخ من أهل خوارزم ، اقامه المأمون قيماً على خزانة كتبه . من تصانيفه كتاب « الجبر والمقابلة » وغيره . توفي بعد ٢٣٢ هـ (كشف الظنون : ٥٧٩ ؛ هدية العارفين ٢ : ٩ ؛ كحالة ١٢ :٦٣ ، وفيه انه توفى عام ٢٣٥ هـ؛ الزركلي ٧ : ١١٦) .

(١٤٣) الدمشقي : ٩١ .

(١٤٤) الدميري ٢ : ٢٣-٢٤ .

(١٤٥) العزي : ٦٠ .

(١٤٦) القزويني : ٤٩٣ .

(١٤٧) الدميري ٢ : ٢٧-٢٨ .

(148) Encyc. Brit. 11 : 929.

(١٤٩) المعلوف : ١-٢ ، ١٥٣ .

(١٥٠) سَنْدَل (بدون ميم) : لغة في السمندل .

(١٥١) الجاحظ ٦ : ٣٤٣ . واللفظة فارسية أصلها سَمَنْدر (أدي شير : ٩٤) .

(١٥٢) غُور : جبال وولاية بين هَراة وغَزنة ، وهي بلاد باردة واسعة موحشة ، ومع ذلك لا تنطوي على مدينة مشهورة (معجم البلدان ٤ : ٢١٨) . موقعها اليوم في افغانستان .

(١٥٣) القزويني : ٤٨٤ .

(١٥٤) الدمشقي : ١٦-١٧ .

(١٥٥) خَلَنْج : شجرة أندلسية شبيهة بالطرفاء ، وصفها ابن البيطار وصفاً حسناً (٢ : ٦٨) وذكر ان اسمها باليونانية «اريقى» Erica ، وهي أنواع . والنوع المقصود منها هو E. arborea . وهو شجيرة ذات خضرة قائمة وأزهار بيض (Polunin : 69) فاللون الخلنجي إذن لون أخضر مسمرّ ، وهو اللون الغالب في البرمائيات عامة ، ومنها السمندل (راجع أيضاً الشهابي : ٢٣١) .

(١٥٦) الدميري ٢ : ٣٣-٣٤ .

(157) Storer and Usinger : 586.

(158) Holmes : 379.

(159) Wealth of India 1 : 128-131.

(١٦٠) محمد بن أحمد البيروني ، أبو الريحان : فيلسوف رياضي مؤرخ ، أقام في الهند بضع سنوات . وهو أشهر من أن يعرّف . من كتبه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » و « تاريخ الهند » و « تحقيق ما للهند من مقولة » وغيرها . توفي عام ٤٤٠ هـ (ارشاد الأريب ١٧ : ١٨٠-١٩٠ ؛ لياقوت الحموي ؛ ابن أبي اصيبعة ٣ : ٢٩-٣٠ ؛ الزركلي ٥ : ٣١٤) .

(١٦١) القزويني : ٤٢٦ .

(١٦٢) الدميري ٢ : ٣٤ .

(١٦٣) المعلوف : ٢٤٤-٢٤٥ .

(164) Storer and Usinger : 667.

(١٦٥) البيروني : ١٤٤ .

(١٦٦) العزي : ٨١-٨٢ .

(١٦٧) مجموعة جزر تعدادها حوالي ٩٠ جزيرة صغيرة تقع الى الشمال من استراليا .

(168) Cambridge Nat. Hist. 10 : 122-160.

(١٦٩) القزويني : ٤٧٨-٤٧٩ .

(١٧٠) الدميري ٢ : ٦٩-٧٠ .

(١٧١) المعلوف : ١٥٦-١٥٧ .

(172) Jaeger : 149.

(173) Cambridge Nat. Hist. 10 : 228-229.

(174) Oxford : 164 ; Webster : 79.

(175) Dunbar : 474-490.

(١٧٦) معجم الحيوان : ١٥٦-١٥٧ .

(١٧٧) الحِسْل : ولد الضب حين يخرج من بيضته . ج : أحسال وحُسول وحِسَلة وحِسلان (المعجم الوسيط ١ : ١٧٣) .

(١٧٨) الجاحظ ١ : ١٩٦-١٩٧ .

(١٧٩) م.ن ٦ : ٥٦ .

(١٨٠) م.ن : ٦ : ٥٦ .

(١٨١) م.ن : ١٢٩ و ٢٨٢ .

(١٨٢) لم أعثر على ترجمة له أيضا فيما تيسر لي من مصادر . لكن عبدالسلام هارون ذكر في هوامشه على الحيوان (٦ : ٤٤-٤٥) انه أحد من مدح معن بن زائدة . وعلى هذا فهو من رجال القرنين الأول والثاني .

(١٨٣) حَرَش الضبَّ يحرِشه حَرْشاً وتَحراشاً : صاده ، كاحترشه وذلك بأن يحرك يده على باب جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه (القاموس المحيط ٢ : ٢٦٨) .

(١٨٤) الجاحظ ٦ : ٤٥ و ٥٨-٥٩ .

(١٨٥) القزويني : ٤٧٩ .

(١٨٦) الحسين بن أحمد بن خالويه ، أبو عبدالله : لغوي من كبار النحاة . . . أحله بنو حمدان في حلب منزلة رفيعة . وكانت له مع المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة . توفي بحلب عام ٣٧٠ هـ (يتيمة الدهر ١ : ١٠٧-١٠٨ ؛ ارشاد الأريب ٩ : ٢٠٠-٢٠٥ ؛ ابن خلكان ١ : ٤٣٣-٤٣٤ ؛ الزركلي ٢ : ٢٣١) .

(١٨٧) الدميري ٢ : ٧٧-٨٠ .

(188) K. Khalaf : 15-23.

(١٨٩) انظر الميداني ١ : ٥١١ .

(190) K. Kalaf : 22-23; Mahdi and George : 28.

(١٩١) القزويني : ٤٢٨-٤٣٠ .

(١٩٢) الدميري ٢ : ٨١-٨٢ .

(١٩٣) م.ن : ١١٥ .

(194) Encyc. Brit. 20 : 763.

(١٩٥) المعلوف : ١-٢ و ١٩٤ .

(١٩٦) الجاحظ ٤ : ١٧١ .

(١٩٧) بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس : طبيب سرياني مستعرب ، قربه الخلفاء العباسيون ، لاسيما المتوكل . صنف كتابا في الحجامة على طريقة السؤال والجواب . توفي ببغداد عام ٢٥٦ هـ (ابن أبي أصيبعة ٢ : ٦٢-٧٢ ؛ الزركلي ٢ : ٤٤) .

(١٩٨) الجاحظ ٥ : ٣٥٧-٣٥٨ .

(١٩٩) القزويني : ٤٨٠ .

(٢٠٠) الدميري ٢ : ١٣٥-١٤٨ .

(201) Storer and Usinger : 516-517, 525.

(202) L. Khalaf : 1-3

.(243) Carr 4 : 2476-2489

(204) Borradaile and Potts : 541.

(٢٠٥) المسعودي ٢ : ١٦ .

(٢٠٦) القزويني : ٤٥٦-٤٥٧ .

(٢٠٧) الدميري ٢ : ١٦٢-١٦٤ .

(٢٠٨) العزي : ٦٩ .

(٢٠٩) القزويني : ٤٣٠-٤٣٢ .

(٢١٠) الدميري ٢ : ٢٢٥-٢٢٧ .

(211) Wild Animals of the Indian Empire 3 : 114-116.

(٢١٢) لم أعثر فيما تيسر لي من مصادر على كتاب بهذا العنوان . ولعله « تحفة العجائب وطرفة الغرائب » لعزالدين ابن الأثير (توفي ٦٣٠ هـ) . منه نسخة في مكتبة كوبريلي في استانبول (رحماني ٥(٤) : ٢١٧-٢٢٢) .

(٢١٣) القزويني : ٤٦١ .

(٢١٤) الدميري ٢ : ٢٦٧ .

(215) Jaeger : 194.

(٢١٦) الزَنْدَبيل والزَنْدَفيل : الفيل العظيم ، مركب من زَنْده : أي ضخم ، ومن پيل : أي فيل (أدي شير : ٨٠) .

(٢١٧) عامر بن حفص ، أبو اليقظان ، يلقب بسُحَيم : عالم بالانساب . له كتب منها «أخبار تميم» و «كتاب النسب الكبير» . توفي ١٩٠ هـ (ارشاد الأريب ١١ : ١٨٠ ؛ كحالة ٥ : ٥٣ ؛ الزركلي ٣ : ٢٥٢) .

(٢١٨) الجاحظ ٧ : ١٧٦-١٧٧ .

(٢١٩) م.ن : ٨٦ .

(٢٢٠) م.ن : ١٨٤ .

(٢٢١) المسعودي ٢ : ٨-١١ .

(٢٢٢) القزويني : ٤٣٢-٤٣٣ .

(٢٢٣) الدمشقي : ١٥٥-١٥٧ .

(٢٢٤) عبداللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي ، موفق الدين : من فلاسفة الاسلام وأحد العلماء المكثرين من التصنيف في الحكمة وعلم النفس والطب والتاريخ والبلدان والأدب . أقام مدة بحلب وزار مصر والقدس والحجاز وبلاد الروم وغيرها . من مصنفاته «الافادة والاعتبار بما في مصر من الآثار» . مولده ببغداد ، وبها توفي عام ٦٢٩ هـ (ابن أبي أصبيعة ٣ : ٣٣٠-٣٥٠ ؛ الكتبي ٢ : ٣٨٥-٣٨٨ ؛ كشف الظنون : ١٤٦٦ ، ١٥٦٦ ، ١٦٤٥ ، ١٦٥٢ ، ١٩٣٧ ؛ كحالة ٦ : ١٥ ، الزركلي ٤ : ٦١) .

(٢٢٥) الدميري ٢ : ٢٢٧-٢٣٨ .

(226) Storer and Usinger : 667.

(227) Wealth of India 3 : 143-149.

(228) Berland 1 : 31-37.

(229) Wealth of India 3 : 143-149.

(230) Evans : 110.

(٢٣١) طباع الحيوان : ٣٢٨ و ٤٥٠ .

(232) Wealth of India 3 : 143-149.

(233) Ibid.

(234) Ibid.

(٢٣٥) الحُمَّرة : طائر صغير من فصيلة الهوازج في رتبة العصفوريات ، يعرف في مصر بالبلبل الأحمر (ج) : حُمَّر (النجومي وجماعته : ٤٥٠-٤٥١ ؛ اللوس ٣ : ١٥٣-١٥٤) .

(٢٣٦) أي أعلى الريح ، حيث تمر بها الريح أولاً قبل مرورها على أُناثها .

(٢٣٧) الجاحظ ٧ : ٢٤٤ .

(٢٣٨) القزويني ٤٥٩-٤٦٠ .

(٢٣٩) الدميري ٢ : ٢٣٩-٢٤٠ .

(٢٤٠) اللوس ٢ : ٤-٥ .

(٢٤١) أدي شير : ١٢٣ .

(٢٤٢) طباع الحيوان : ٢١٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ .

(٢٤٣) القزويني : ٤٦٠-٤٦١ .

(٢٤٤) اللوس ٢ : ١٩٣-٢٠٣ .

(٢٤٥) الجاحظ ٣ : ٣٣١ ؛ ٥ : ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٤٣٩ .

(٢٤٦) القزويني : ٤٨٦ .

(٢٤٧) الدميري ٢ : ٢٥٩-٢٦٤ .

(248) Chandler : 617-632.

(٢٤٩) انظر أيضاً طباع الحيوان : ٢٠٣ .

(٢٥٠) المقصود : بري ومائي .

(٢٥١) ابسكون (بألف وباء مفتوحتين وسين ساكنة وكاف مضمومة) : مدينة على ساحل بحر طبرستان (بحر قزوين) ، بينها وبين جرجان أربعة وعشرون فرسخاً . وهي فرضة للسفن والمراكب (معجم البلدان ١ : ٧٣) . وقد تكون « أبْشَرون » وهي هضبة شمالي قفقاسيا . وفي الأصل « ايسودون » وهو تصحيف .

(٢٥٢) القزويني : ١٩٣-١٩٤ .

(٢٥٣) القُنْدُر معرّب قُنْدُز : كلب الماء . والقُنْدُس معرّب كُندِسَك : خصية الكلب (أدي شير : ١٢٩-١٣٠) . علماً أن كلب الماء غير القندر .

(٢٥٤) الدمشقي : ٩١ .

(٢٥٥) المعلوف : ٣١-٣٢ .

(256) Carr 1 : 350-355.

(257) Mahdi and George : 70.

(258) Carr 1 : 350-351.

(٢٥٩) القزويني : ١٩٤ .

(٢٦٠) الدميري ٢ : ٢٦٧ .

(٢٦١) معجم الحيوان : ١٦٨ .

(262) Encyc. Brit. 16 : 121.

(٢٦٣) دهام ٢ : ٧٤-١٠١ ، وأنظر أيضاً :

Schmid and Vine : 26-27; Sivasubramaniam and Ibrahim : 144-145.

(٢٦٤) الظَبْيَة : جريّب من جلد ظبي عليه شعره ، وبها سمي الحَياء (الزمخشري : ٢ : ٨٨-٨٩) وحَياء المرأة (القاموس المحيط ٤ : ٣٥٨) وكل ذي حافر .

(٢٦٥) الجاحظ ٧ : ١٢٣-١٢٤ .

(٢٦٦) المسعودي ١ : ١٧٢ .

(٢٦٧) القزويني : ٤٣٤-٤٣٦ .

(٢٦٨) اسماعيل بن محمد بن الأمير المعروف بالأحمر : أديب أندلسي . له « نثير فرائد الجمان فيمن لقيني وأياه الزمان » . توفي عام ٧٧١ هـ (ايضاح المكنون ٢ : ٦٢٥ ؛ كحالة ٢ : ٢٨٩) .

(٢٦٩) الدميري ٢ : ٢٧٢-٢٧٣ .

(270) Wealth of India 9 : 7-8.

(٢٧١) رحلة ابن بطوطة ٢ : ٤ .

(272) Wealth of India 9 : 7-8.

(٢٧٣) تحقيق ما للهند من مقولة : ١٤٤ .

(274) Encyc. Brit. 19 : 253.

(275) Ibid.

(276) Wealth of India 9 : 7-8.

(٢٧٧) القزويني : ١٩٤-١٩٥ .

(٢٧٨) الدميري ٢ : ٣١٢-٣١٣ .

(279) Encyc. Brit. 16 : 964; Liers 3 : 2078-2089.

(280) Mahdi and George : 67.

(٢٨١) القزويني : ٤٦٢-٤٦٣ .

(٢٨٢) الدميري ٢ : ٣٤٨-٣٥٢ ، وأنظر أيضاً التوحيدي ١ : ١٨٩ .

(٢٨٣) اللوس ١ : ١٨٧-١٩٥ .

(284) Berland 1 : 31-37.

(٢٨٥) الوَظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل ومن الأبل وغيرها . المنسم (بفتح الميم وسكون النون وكسر السين) : خف البعير (القاموس المحيط ٣ : ٢٠٤ و ٤ : ١٨٠) .

(٢٨٦) القزويني : ٤٦٣-٤٦٤ .

(٢٨٧) تلفظ : شُتُرمُرْغ (التونجي : ٣٦٩) ؛ وأنظر : الجاحظ ١ : ١٤٢-١٤٤ ، ٤ : ٣٢١ .

(٢٨٨) الدميري ٢ : ٣٥٥-٣٥٩ ؛ الجاحظ ٤ : ٣٢٢ . والمربّة : الملازمة لوكورها لا تفارقها .

(٢٨٩) اللوس ١ : ٨٦ .

(290) Jaeger : 250.

(٢٩١) أجزاء الحيوان : ٢٤٠ .

(٢٩٢) الدميري : ٣٩٤ ؛ وانظر الجاحظ ٣ : ١٦٣ .

فهرست بالأسماء الانكليزية والعلمية وما يقابلها بالعربية

Index of English and Scientific Names

Cheetah. See Acinonyx	فهـــد
Choriopsis liberiensis,	فرس النهر القــزم
Chukor. See Alectoris	قبـــج
Columba livia,	حمام طوراني ، حمام أزرق
C. palumbus,	ورشان ، طبـان
Coracias benghalensis,	شـقراق هنــدي
C. garrulus,	شقراق أوربـــي
Corvus frugilegus,	زاغ
Crocodile. See Crocodilus & Gavialis,	تمســـاح
Crocodilus niloticus,	تمساح النيــل
Crow. See Corvus	زاغ
Cuon javanicas,	كلب آسيا الوحشي
Cynhyaena. See Lycaon	سمـــع
Dabb-Lizard. See Uromastix	ضـــب
Delphinus delphis,	دلفين ، تخس ، دخس
Diceros bicornis,	كركدن أفريقي أسود
Dolphin. See Delphinus	دلفـــين
Eagle. See Aquila	عقـــاب
Eel. See Anguilla	انكليس ، حنكليس
Elephant. See Elephas & Loxodonta	فيـــل
Elephas,	جنس الفيـل الهنـدي
E. cyclotis,	سناد ، فيل قزم
E. maximus,	فيل هندي ، فيل آسيوي
Epinephelus,	هامـــور
Equus,	جنس الحصـــان
E. hemionus,	اخدري ، حمار وحشـي
Erica	جنس الخلنـج (نبات)
E. arborea	شـــجـرة الخـــلنج
Falco peregrinus,	شاهـــين
Fire Salamander. See Salamandra,	سمندل النـــار
Fly,	ذبابـــة
Gavialis gangeticus,	تمساح هنـدي

Giraffe. See Giraffa	زرافة
Giraffa camelopardalis,	زرافة
Goshawk. See Accipiter,	بازي
Gyps fulvus,	نسر أسمر
Hare. See Oryctolagus,	أرنب بري
Hemiscorpius lepturus,	جرّار ، عقرب جرارة
Herpestes auropunctatus,	جريدي النخل
H. edwardsi,	ابن عرس الهندي
Hippopotamus amphibius,	فرس النهر
Hog. See Sus,	خنزير بري
Hoplopterus spinosus,	قطقاط ذو شوكتين
Hunting Leopard. See Acinonyx,	فهد
Jay,	أنيس ، أبو زريق
Kangaroo. See Macropus, -	كنغر
Kite. See Milvus,	حدأة
Leopard,	نمر
Lice,	قمل
Lion. See Panthera,	أسد
Loxodonta,	جنس الفيل الأفريقي
L. africana,	الفيل الأفريقي
Lutra lutra,	كلب الماء الأوربي
L. perspicillata,	كلب الماء الهندي
Lycaon pictus,	سمع
Lynx caracal,	عناق الأرض
Macropus brunii,	كنغر ، ولّب
Mammuthus,	ماموث مشعر
Marsupialia,	لبائن كيسية
Mastigure. See Uromastix,	ضب
Milvus,	جنس الحدأة
M. migrans,	حدأة سوداء
Mole. See Spalax,	خلد
Mnrodon monoceros,	يامور ، كركدن البحر

Mustela nivalis,	ابن عرس الأربلي
Narwhal. See Monodon,	يامور
Neophron percnopterus,	رخمة مصرية
Nile Warran. See Varanus,	سقنقور ، ورل النيل
Oestrus ovis,	ذبابة النغف
Onager. See Equus,	أخدري
Oryctolagus cuniculus,	أرنب
Ostrich. See Struthio,	نعامة
Otter. See Lutra,	كلب الماء
Panther. See Panthera,	نمر
Panthera,	جنس النمر
P. leo,	أسد
P. pardus,	نمر
P. tigris,	ببر
Pediculus humanus,	قمل الانسان
Peregrine Falcon. See Falco	شاهين
Phocaena phocaena,	دلفين الموانيء ، خنزير البحر
Phoenix,	عنقاء ، جنس النخل (نبات)
Phthirus pubis,	قمل العانة
Picari tajacu,	خنزير البيكاري
Pig,	خنزير أهلي
Pigmy Elephant. See Elephas,	سناد ، فيل قزم
Plover. See Pluvianus,	قطقاط
Pluvianus aegyptius,	قطقاط مصري
Proteles cristatus,	عسبار
Rabbit. See Oryctolagus	أرنب أهلي
Rhinoceros sondaicus,	كركدن جاوي
R. sumatrensis,	كركدن سومطرة
R. unicornis,	كركدن هندي ، وحيد القرن
Rock Dove. see Columba,	حمامة
Roller. See Coracias,	شقراق
Salamander. See Salamandra,	سمندل

Salamandra salamandra,	سمندل النار
Scilla,	عنصل ، اشقيل (نبات)
Scorpion. See Hemiscorpius,	عقرب
Silurus triostegus,	جرّي ، سلّور
Spalax ehrenbergi,	خلد فلسطيني
S. leucodon,	خلد ، أبو عمية ، فأرة عمياء
Spur-Winged Plover. See Hoplopterus,	قطقاط ذو شوكتين
Streptopelia,	جنس الفاختة
S. turtur,	قمري ، ترغل
Struthio camelus,	نعامة أفريقية ، نعامة عربية
Sus scrofa,	خنزير بري ، خنزير أوربي
Synceros caffer,	جاموس أفريقي
Tiger. See Panthera,	ببر
Turtle Dove. See Streptopelia,	قمري ، ترغل
Uromastix,	جنس الضبّ
U. microlepis,	ضبّ مدرع ، ضبّ
Ursus arctos,	دب أسمر
Varanus niloticus,	سقنقور ، ورل النيل
Vormela peregusna,	ابن عرس النتن
Vulture. See Gyps & Neophron,	نسر ، رخمة
Wallaby. See Macropus,	كنغر ، ولّب
Weasel. See Herpestes, Mustela & Vormela,	ابن عرس
Wohlfartia magnifica,	نبر
Wolf. See Canis,	ذئب
Wood Pigeon. See Columba,	ورشان
Woolly Mammoth. See Mammuthus	ماموث مشعر

١ ـ ابن أبي اصيبعة ، أحمد بن القاسم :
عيون الأنباء في طبقات الأطباء (١-٣) .
دار الفكر ـ بيروت ، ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ .

٢ ـ ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد :
تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (١-٢) .
المكتبة التجارية ـ القاهرة ، ١٩٨٣ .

٣ ـ ابن البطار ، عبدالله بن أحمد :
الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (١-٤) .
بولاق ـ القاهرة ، ١٢٩١ هـ . أوفسيت مكتبة المثنى ـ بغداد ، د.ت. .

٤ ـ ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر :
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١-٨) .
تحقيق د. احسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ، ١٩٧٢ .

٥ ـ أدي شـير :
معجم الألفاظ الفارسية المعربة .
مكتبة لبنان ـ بيروت ، ١٩٨٠ .

٦ ـ ارسطوطاليس :
طبـاع الحيـوان .
ترجمة يوحنا بن البطريق . حققه وشرحه وقدم له د. عبدالرحمن بدوي .
وكالة المطبوعات ـ الكويت ، ١٩٧٧ .

٧ ـ أرسطوطاليس :
أجزاء الحيـوان .
ترجمة يوحنا بن البطريق . حققه وشرحه وقدم له د. عبدالرحمن بدوي .
وكالة المطبوعات ـ الكويت ، ١٩٧٨ .

٨ ـ التونجــي ، محمـد :
المعجم الذهبي : فارسي ـ عربي .
دار العلم للملايين ـ بيروت ، ١٩٦٩ .
٩ ـ البغدادي ، اسماعيل باشا الباباني :
ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (١-٢) .
استانبول ، ١٩٤٥ و ١٩٤٧ ـ أوفسيت مكتبة المثنى ـ بغداد ، د. ت .
١٠ ـ البغدادي ، اسماعيل باشا الباباني :
هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١-٢) .
استانبول ، ١٩٥١ و ١٩٥٥ ـ أوفسيت مكتبة المثنى ـ بغداد ، د. ت .
١١ ـ البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد :
تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة .
عالم الكتب ـ بيروت ، ١٩٨٣ .
١٢ ـ التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد :
الامتاع والمؤانسة (١-٢) .
صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين .
دار مكتبة الحياة ـ بيروت ، د. ت .
١٣ ـ الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد :
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (١-٤) .
تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ـ مكتبة الحسين ـ القاهرة ، ١٩٧٤ .
١٤ ـ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر :
الحيــوان (١-٧) ـ تحقيق وشرح عبدالسلام هارون .
مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ، ١٩٣٨ ـ ١٩٤٥ .
١٥ ـ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله :
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١-٢) .
استانبول ، ١٩٤١ ـ أوفسيت مكتبة المثنى ـ بغداد ، د. ت .

١٦ ـ حسن ، عباس :
النحو الوافي (١ـ٤) .
دار المعارف ـ القاهرة ، ١٩٧٥ .
١٧ ـ الحموي ، ياقوت بن عبدالله :
ارشاد الأريب الى معرفة الأديب (معجم الأدباء ، ١ـ٢٠) .
دار المأمون ـ القاهرة ، ١٩٣٨ .
١٨ ـ الحموي ، ياقوت بن عبدالله :
معجم البلدان (١ـ٥) .
دار صادر ـ بيروت ، ١٩٧٧ .
١٩ ـ الدمشقي ، شمس الدين محمد بن أبي طالب :
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر .
باعتناء ميرن ـ لايبزك ، ١٩٢٣ ، أوفسيت ، د.ت .
٢٠ ـ الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى :
حياة الحيوان الكبرى (١ـ٢) .
مطبعة حجازي ـ القاهرة ، ١٣٦٧ هـ .
٢١ ـ الدهام ، نجم قمر :
أسماك العراق والخليج العربي (١ـ٣) .
مركز دراسات الخليج العربي وجامعة البصرة ـ البصرة ، ٩٧٧ـ١٩٨٤ .
٢٢ ـ رحماني ، حكمة :
المخطوطات العربية في مكتبة محمد باشا كوبريلي في استانبول .
المورد ٥ (٤) : ٢١٧ـ٢٢٢ ، بغداد ، ١٩٧٦ .
٢٣ ـ الزركلي ، خيرالدين :
الاعلام (١ـ٨) .
دار العلم للملايين ـ بيروت ، ١٩٧٩ .
٢٤ ـ الزمخشري ، جارالله محمود بن عمر :
أساس البلاغة (١ـ٢) .

دار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة ، ١٩٧٢-١٩٧٣ .

٢٥ ـ الشهابي ، مصطفى :
مصطلحات العلوم الزراعية : انكليزي ـ عربي .
اعداد أحمد شفيق الخطيب .
مكتبة لبنان ـ بيروت ، ١٩٨٢ .

٢٦ ـ العزي ، عزيز العلي :
عجائب المخلوقات للقزويني : دراسة في تراثنا العلمي .
المورد ٦ (٤) : ٣١-٤١ ، بغداد ، ١٩٧٧ .

٢٧ ـ علوان ، محمد باقر :
كتب الحيوان عند العرب .
المورد ١ (٣-٤) : ٢٤-٣٤ ، بغداد ، ١٩٧٢ .

٢٨ ـ علوان ، محمد باقر :
كتب عجائب المخلوقات في الأدب العربي .
المورد ٣ (٢) : ٢٣٥-٢٤٢ ، بغداد ، ١٩٧٤ .

٢٩ ـ الفيروزأبادي ، مجدالدين :
القاموس المحيط (١-٤) .
المكتبة التجارية ـ القاهرة ، ١٩٣٨ .

٣٠ ـ القرآن الكريم .

٣١ ـ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود :
عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات .
قدم له وحققه (كذا) فاروق سعد .
دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ، ١٩٧٨ .

٣٢ ـ الكتبي ، محمد بن شاكر :
فوات الوفيات (١-٥) .
تحقيق د. احسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ، ١٩٧٣-١٩٧٤ .

٣٣ ـ كحالة ، عمر رضا :
معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية (١ـ١٥) .
مكتبة المثنى ـ بغداد ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ، د.ت .
٣٤ ـ اللوس ، بشـير :
الطيور العراقية (١ـ٣) .
بغداد ، ١٩٦٠ـ١٩٦٢ .
٣٥ ـ المسعودي ، علي بن الحسين :
مروج الذهب ومعادن الجوهر (١ـ٤) .
تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد .
المكتبة التجارية ـ القاهرة ، ١٩٤٨ .
٣٦ ـ المعجم الوسـيط (١ـ٢) .
مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ـ أوفسيت المكتبة العلمية ـ طهران ، د.ت .
٣٧ ـ المعلوف ، أمـين :
معجم الحيوان .
هدية المقتطف السنوية ـ القاهرة ، ١٩٣٢ .
٣٨ ـ مفتاح ، رمزي :
احياء التذكرة في النباتات الطبية والمفردات العطارية .
مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ، ١٩٥٣ .
٣٩ ـ منصور ، يعقوب افرام .
مايتعلق بالعراق من كتاب الصعود لزينوفون .
المورد ٤ (٢) : ٧١ـ١٠٠ ، بغداد ، ١٩٧٥ .
٤٠ ـ مهـدي ، شفيـق :
لبائن عراقية نادرة ومنقرضة .
وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ، ١٩٨٤ .

٤١ ـ الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد :
مجمع الأمثال (١-٤) .
عبدالرحمن محمد ـ القاهرة ، ١٣٥٢ هـ .
٤٢ ـ النجومي ، عبدالله ؛ حسين فرج زين الـدين ؛ محمد عبـدالمنعم المنيري ؛
مصطفى كمال فايد :
الطيور لمصرية .
دار الفكر العربي ـ القاهرة ، ١٩٥٠ .
٤٣ ـ النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب :
نهاية الأرب في فنون الأدب (١-١٨) .
وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ القاهرة ، ١٩٦٣ ، أوفسيت عن طبعة
دار الكتب المصرية ، ١٩٢٣-١٩٥٥ .

References المصادر الأجنبية

1. Anthony, Harold E. 1958.
   African Mammals. In: Illust. Libr. Nat. Sc. 1: 4-29.
   Simon and Schuster, New York.

2. Berland, Osmond P. 1958.
   How Long Do they Live ? In : Illust. Libr. Nat. Sc. 1 : 31-37.
   Simon and Schuster, New York

3. Borradaile, I. a. and Potts, F. a. 1958.
   The Invertebrata (3rd ed.). Cambridge.

4. Cambridg Natural History (Vols. 1-10) 1895-1910.
   Harmer, S.F. and Shiply, A.E. (editors).
   MacMillan, London.

5. Carr, William H. 1958 a.
   Beaver, Builder of Empire. In: Illust. Libr. Nat. Sc. 1: 350-355 Simon and Schuster, New york.

6. ——————————— 1958 b.
   The Truth about Scorpions. In: Illust. Libr. Nat. Sc. 4: 2476- 2489 Simon and Schuster, New York.

7. Chandler, A.C. and Read, C.P. 1960.
   Introduction to Parasitology, (10th ed.). Wiley and Toppan, Tokyo.

8. Dunbar, Carl O. 1949.
   Historical Geology. Wiley, New York.

9. Encyclopaedia Britannicca. 1953.
   Encyc. Brit., London.

10. Evans. Bergen. 1953.
The Natural History of Nonsense. Mermaid Books, London.

11. Hatt, Robert T. 1959.
The Mammals of Iraq. Misc. Pub. Mus. Zool., Univ. Michigan, No. 106, Ann Arbor.

12. Hegner, R.W. and Stiles, K.A. 1960.
College Zoology (7th ed.). MacMillan, New York.

13. Herms, William B. 1953.
Medical Entomology. (4th ed.). MacMillan, New York.

14. Holmes, Harry N. 1948.
Introductory College Chemistry. MacMillan, New York.

15. Hutchinson's Twentieth Century Encyclopaedia. 1949 (?).
Walter Hutchinson (editor). Hutchinson, London.

16. Jaeger, Edmund C. 1959.
A Source-Book of Biological Names and Terms. Thomas, Springfield.

17. Khalaf, Kamel T. 1959.
Reptiles of Iraq, with Some Notes on the Amphibians. Baghdad.

18. Khalaf, Laila. 1962.
A Small Collection of Scorpions from Iraq. Bull. Iraq Nat. Hist. Inst. 2 (4): 1-3. Baghdad.

19. Liers, Emil. 1958.
Our Friends the Land Otters. In: Illust. Libr. Nat. Sc. 3: 2078-2089 Simon and Schuster, New York.

20. Mahdi, N. and George, P.V. 1969.
A Systematic List of the Vertebrates of Iraq.
Iraq Nat. Hist. Mus., Pub. No. 26, Baghdad.

21. MeinertZhagen, R. 1954.
Birds of Arabia. Oliver and Boyd, Edinburgh.

22. Polunin, Oleg. 1972.
The Concise Flowers of Europe. Oxford Univ. Press, London.

23. Savory, T. 1962.
Naming the Living World. English Universities Press, London.

24. Schmid, Hagen and Vine, Peter. 1980 (?).
Saudi Arabian Red Sea (5th ed.). Publisher (?).

25. Shorter Oxford Dictionary. 1955.
Oxford.

26. Sivasubramaniam, K. and Ibrahim, Mohamed. 1982.
Common Fishes of Qatar. Vol. 1 in Scientific Atlas of Qatar, Doha, Qatar.

27. Storer, T.I. and Usinger, R.L. 1965.
General Zoology. (4thed.). McGraw Hill and Kogakusha, Tokyo.

28. Thalen, D.C.P. 1975.
The Caracal Lynx in Iraq: Earlier and New Records, Habitat and Distribution.
Bull. Nat. Hist. Res. Cent. 6 (1): 1-23, Baghdad.

29. Van Nostrand's Scientific Encyclopaedia (3rd ed.).

1958.
Van Nostrand, Princeton.

30. Wealth of India : a Dictionary of Indian Raw Materials and Industrial Products (Vols. 1-11) 1948-1976.
Council of Scientific and Industrial Research, New Delhi.

31. Webster's New Collegiate Dictionary. 1951.
Merriam Co., Springfield.

32. Wild Animals of the Indian Empire and the Problems of their Preservation. 1935.
Bombay Nat. Hist. Soc., Bombay.

33. Zumpt, F. 1965.
Myiasis in Man and Animals in the Old World.
Butterworth, London.

الفهرست

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٢٧٢ لسنة ١٩٨٦

الاستاذ عزيز العلي

لمحات من سيرته وآثاره المنشورة:



علمتني الحياة ان اكون قليل المخالطة للناس ، لذلك تجدني كثير الزملاء قليل الاصدقاء ولعل هذا الطبع كان احد الاسباب التي دفعت بي الى الانكباب على المطالعة اليومية والى الانصراف الى العلوم الطبيعية ممارساً وبحثاً وتطبيقاً وكتاباً ، والى تراثنا العربي قراءاة وتدويناً فالعلم والثقافة الاصيلة كالشجرة الطيبة (اصلها ثابت وفرعها في السماء). اما الدجل والثرثرة والغرور والادعاء فكلها فقاعات تؤول الى الزوال .

وانا في كل هذا اتأس بقوله تعالى ((فأما الزبد فيذهب جفاءً ، واماماينفع الناس فيمكث في الارض)) صدق الله العظيم .

عزيز بن صالح محمود العلي العزي
عزيز العلي العزي فهو الاسم الأدبي الذي عُرف به في آثاره المنشورة. والنسبة "العزي" إلى قبيلة "بني عز" العربية التي استوطنت العراق والشام منذ القرن السابع الهجري.
كانت الولادة ببغداد في محلة "قهوة شُكر" القريبة من محلة "باب الشيخ" في حدود عام 1927 ، أتم دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية (الفرع العلمي) في الأعظمية ببغداد سنة 1945، التحق بدار المعلمين الابتدائية -القسم العالي، وتخرج عام 1947. التحق بالبعثة العلمية لوزارة المعارف حيث قُبل في الجامعة الأمريكية ببيروت وتخرج منها عام 1955 حاملاً شهادة البكالوريوس في علوم الحياة. التحق ثانية بالجامعة نفسها عام 1961 وتخرج منها عام 1963 حين حصل على شهادة الماجستير في العلوم الزراعية علم الحشرات وعلم أمراض النبات.

السيرة الوظيفية:

- **معلم في مدرسة تطبيقات دار المعلمين الابتدائية في الأعظمية : أيلول 1947 – تشرين الثاني 1948.**
- **معيد في قسم علم الحيوان بكلية العلوم بجامعة بغداد : 1955- 1960.**

- **مدرس في القسم نفسه : 1960-1961.**

- **مدرس في قسم وقاية النبات بكلية الزراعة في جامعة بغداد : 1963-1969.**

- **استاذ مساعد في القسم نفسه : 1969-1973.**

- **رئيس قسم وقاية النبات في الكلية نفسها : 1969-1971.**

- **مهندس زراعي أول في الهيئة العامة للبحوث الزراعية التطبيقية التابعة لوزارة الزراعة : 1973-1987.**

- **أحال نفسه على التقاعد في الأول من نيسان 1987.**

- **محاضر في كليات العلوم، التربية، البنات، الصيدلة : أعوام متفرقة قبل تقاعده.**

عضوية الجمعيات العلمية:

- **عضو جمعية علوم الحياة العراقية، ونائب رئيسها في احدى السنوات.**
- **عضو اتحاد الحياتيين العرب.**
- **عضو اتحاد المؤلفين والكتّاب العراقيين.**
- **عضو الرابطة الأميركية لتقدم العلوم.**
- **عضو الجمعية الجغرافية الوطنية.**
- **زميل جمعية علم الحشرات الملكية اللندنية.**

المؤتمرات والندوات العلمية :

شارك العزي ببحوثه في مؤتمرات وندوات علمية كثيرة، منها:-

- **مؤتمرات جمعية علوم الحياة العراقية.**
- **مؤتمرات مجلس البحث العلمي منذ عام 1975.**
- **مؤتمرات اتحاد الحياتيين العرب.**
- **المؤتمر العلمي الأول للبحوث الزراعية التطبيقية، الذي عقد ببغداد في تشرين الثاني عام 1984 على مستوى دولي. وكان العزي سكرتير اللجنة التحضيرية لذلك المؤتمر ورئيس تحرير بحوثه.**

- الندوات القطرية والقومية والمتخصصة لمركز أحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد منذ عام 1987 (حزيران 1995).

الآثار المنشورة:

الكتب :

- توضيح الوراثة / بغداد 1958.
- دودة البطاطا، حياتها ومكافحتها، رسالة ماجستير بالانجليزية، نشرتها الجامعة الأمريكية في بيروت 1970.
- دراسة مشكلة الارضة والبق الدقيقي في العربية السعودية، والعراق ومصر (مؤلف مشارك) / الخرطوم 1976.
- الحشرات والحلم العراقية، النباتية والمفترسة والطفيلية (بالانجليزية)، نشرة متحف التاريخ الطبيعي ببغداد / بغداد 1977.
- البحث العلمي: تدوينه ونشره (وهو أول كتاب ينشر في البلاد العربية والعراق في موضوع كتابة البحث العلمي في العلوم الطبيعية ونشره) / بغداد 1981.
- نبش الماضي: مترجم عن الانجليزية مع شروح وتعليقات / بغداد 1982.
- دليل مكافحة الآفات الزراعية (رياسة تحرير) / بغداد 1980.
- ملخصات بحوث المؤتمر العلمي الأول للبحوث الزراعية التطبيقية (رياسة تحرير). جزآن كبيران بالعربية والانجليزية / بغداد 1984.
- الطير في حياة الحيوان للدميري (دراسة وتحقيق). وهو الجزء الأول المحقق من كتاب "حياة الحيوان الكبرى" / بغداد 1986.
- الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والأسطورة / بغداد 1987.

البحوث المتخصصة:

هذه أربعة عشر بحثاً باللغة الانجليزية، نشرت داخل العراق وخارجه في بريطانيا وألمانيا (الغربية سابقاً) وايطاليا وباكستان. اذكر منها هنا البحوث ذات الأهمية الخاصة وأُغفل ذكر ما بقي منها توخياً للاختصار:

- تربية قوقع البلهارزيا في ظلام مستديم / سانت ألبان، بريطانيا 1961.
- حياة دودة درنات البطاطا في العراق (وهي أول دراسة عن حياتها في العراق) / هامبورغ، ألمانيا الغربية 1975.
- حياة ذبابة العصفر السمراء في العراق (وهي أول دراسة عن حياتها في العراق وتحديد مدى ضررها بنبات العصفر) / هامبورغ 1977.

- حياة ذبابة العصفر الصفراء في العراق (هذا أول تسجيل لهذه الذبابة من العراق وثاني تسجيل لها من العالم منذ عام 1929، وأول دراسة لحياتها وتقويم أضرارها على مستوى العراق والعالم) / هامبورغ.1979
- حياة الخنفساء الفلسطينية على العصفر في العراق (هذه أول دراسة لحياتها على مستوى العراق والعالم) / لاهور، باكستان 1981.

بحوث ودراسات في تاريخ العلوم :

وهذه كثيرة العدد اختار منها الدراسات والبحوث الآتية:-

- عجائب المخلوقات للقزويني : دراسة في تراثنا العلمي / المورد، بغداد 1977.
- الدميري وكتابه حياة الحيوان / المورد، بغداد 1985.
- الحيوانات المركبة في تراثنا / التراث الشعبي، بغداد 1987.
- هل وصل العرب قديماً إلى استراليا ؟ الندوة القطرية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب؛ جامعة بغداد / بغداد 1987.
- حقائق معاصرة في علوم الحياة عند العرب، الندوة القومية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب؛ جامعة بغداد / بغداد 1989.
- التطور الحاضر للانسان (مترجم عن الانجليزية) / آفاق عربية 1989.
- أصل الدارونية (مترجم عن الانجليزية) / آفاق عربية، بغداد 1990.
- جغرافيا الحيوان في معجم البلدان. الندوة القطرية الثامنة لتاريخ العلوم عند العرب؛ جامعة بغداد / بغداد 1992.
- النبات في كتاب عجائب المخلوقات المورد ، بغداد 1993.
- ما حقيقة الطير الأبابيل؟ الندوة القطرية العاشرة لتاريخ العلوم عند العرب؛ جامعة بغداد / بغداد 1994.
- النباتات الطبية معجم البلدان. الندوة العلمية الخامسة للأعشاب والنباتات الطبية، جامعة بغداد / بغداد 1995.

دراسات ومقالات متفرقة :

هناك عشرات من هذه الدراسات والمقالات اختار منها الآتي:-

- الرسام الهولندي فان كوخ (مترجم) / مجلة الأديب، بيروت 1949.
- الاستاذ العزاوي في كتابه عشائر العراق / جريدة البلاد، بغداد 1956.
- هجرة الحيوان / مجلة العلوم، بيروت 1956.
- انسان الجليد، حقيقة أم خرافة؟ / مجلة العلوم، بيروت 1956.
- الضوء الحيواني / مجلة العلوم، بيروت 1957.
- مخطوطات الخزانة العزية في بغداد / المورد، بغداد 1972.

- ملاحظات على هوامش رسالة الغفران / الكتاب، بغداد 1975.
- حول مصطلحات فنون الحضارات القديمة / المورد، بغداد 1983.
- حول شخصية جحا / مجلة الفيصل، الرياض 1986.
- أيام تحدث البغداديون بالموصلية / جريدة القادسية، بغداد 1992.

الآثار قيد النشر وغير المنشورة:

- بنو عز: نسبهم وفروعهم ومنازلهم. رسالة ما تزال مخطوطة.
- تأثير بقة بذور القطن على انبات البامية. بحث مخطوط 1968.
- أنواع البق المائي في العراق وتوزيعها الجغرافي. بحث مخطوط 1969.
- دراسة تصنيفية لفصيلة البق النتن في العراق. بحث مخطوط 1974.
- أول تسجيل لبق الحمضيات الدقيقي على الذرة الصفراء في العراق. مخطوط 1977.
- مسرد ببعض مصطلحات الزراعة ووقاية النبات. أرسل هذا المسرد عام 1981 إلى مكتب تنسيق التعريب في الرباط تلبيةً لطلب رئيسه.
- نظرات في المعجم العربي الزراعي. ارسل عام 1984 إلى المنظمة العربية للتنمية الزراعية في الخرطوم والتي اصدرت المعجم.
- تاريخ العلوم عند العرب (مشاركة بالتأليف). كتاب ضخم ما يزال مخطوطاً وموجوداً في جامعة بغداد منذ عام 1986.
- اللبائن في حياة الحيوان للدميري (دراسة وتحقيق .(وهو الجزء الثاني المحقق من كتاب "حياة الحيوان الكبرى". منضد الحروف ومصحح منذ عام 1990، وهو جاهز للنشر في أي وقت.
- المعجم الطبيعي للقرآن الكريم (هو أول كتاب بالعربية في موضوعه). منضد الحروف ومصحح ويقع في 512 صفحة من القطع الكبير .جاهز للنشر في أي وقت منذ شباط 1993.
- الزواحف والبرمائيات والأسماك واللافقريات في حياة الحيوان للدميري (دراسة وتحقيق). وهو الجزء الثالث (الأخير) المحقق من كتاب "حياة الحيوان الكبرى". ما يزال مخطوطاً في 500 صفحة من القطع الكبيرة منذ حزيران 1994، وهو جاهز لتنضيد حروفه ثم طبعه في أي وقت من الأوقات.

الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والاسطورة

يدرس التراث العلمي من خلال خمسة كتب مهمة هي:
الحيوان - للجاحظ، مروج الذهب ومعادن الجوهر - للسمعودي، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات - للقزويني، نخبة الدهر ففي عجائب البر والبحر - للدمشقي، حياة الحيوان الكبرى - للدميري.

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٧

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة
السعر ديناران